

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



قسم: التاريخ

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

الحياة الإقتصادية ببجاية الحمادية
خلال
القرن الـ 6 هـ-12 م

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف الأستاذ :

بشير غانية

من إعداد الطالبة:

عواطف علال

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	الرتبة	المؤسسة الأصلية
د. أحمد بن خيرة	رئيسا	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر
د. بشير غانية	مشرفا و مقررا	استاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر
د. علي شعوة	مناقشا	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر

السنة الجامعية: 2018/2019



شكر و عرفان

قال الله تعالى : << لنن شكرتم لازيدنكم >>

سورة إبراهيم الآية 7 .

- الشكر أولا وأبدا لله الذي وفقني على إتمام هذا العمل المتواضع الذي أسأل الله أن يكون في ميزان حسناتي.

والصلاة والسلام على حبيبنا ونبينا محمد .

- كما اهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله ورعاهما ان
أوصلاني بفضل الله إلى هذا المستوى بكل مالهم من دعم مادي أو
معنوي .

كما لا أنسى أن اشكر زوجي وكل من ساهم ولو بكلمة في بناء هذا العمل
المتواضع .

- كما أتقدم بالشكر لكل أساتذة قسم التاريخ الذين شاركونا مشوارنا العلمي
ولم ييخلوا علينا بشئ من العلم .

قائمة المختصرات

تح: تحقيق

تع: تعليق

ص- ص: صفتان فأكثر

تر: ترجمة

ط: طبعة

ج: جزء

دت: دون تاريخ

دب: دون بلد

دط: دون طبعة

مج: مجلد

مقدمة

عرفت بلاد المغرب الأوسط أهمية سياسية وحضارية كبيرة ، لما كان منها من حركية على جميع الأصعدة الحياتية ، حيث قامت بادوار بارزة في شتى المجالات الحيوية ، لتحظى بمكانة متميزة في الفترة الوسيطية ، حيث ساهمت بشكل كبير في تحريك واستثارة الأحداث في هذه المنطقة ، خاصة من الناحية الاقتصادية ، فقد عرفت بلاد المغرب الأوسط قوة اقتصادية عبر مراحل تاريخية متعاقبة من خلال دويلات قامت بهذه المنطقة ، ومن أبرزها نجد دولة بني حماد قرن 6هـ - 12 م التي كان الاقتصاد بها هو الركيزة الأساسية لقيام هذه الدولة فقد نشطت الزراعة والصناعة وكذا التجارة بها وذلك نتيجة لتضافر عدة عوامل جعلت من هذه المنطقة قوة اقتصادية كبيرة .

ومن هنا سنقوم بدراسة بحثي هذا والمتمثل في : النشاط الاقتصادي لدولة بني حماد قرن (6هـ - 12م) .

دواعي اختيار الموضوع :

قلة الأبحاث في الجانب الاقتصادي للدولة الحمادية وارتكاز اغلب الدراسات على الجانب السياسي والحضاري للدول المختلفة لذلك قمت بإبراز هذا الجانب وذلك لزيادة وإثراء الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع .

إشكالية الموضوع :

وللإحاطة بجميع جوانب هذا البحث قمت بصياغة الإشكالية التالية :

- ما ابرز الأنشطة الاقتصادية التي ساهمت في ازدهار بجاية الدولة الحمادية قرن 6هـ - 12 م ؟

تندرج تحته أسئلة فرعية :

كيف كان الوضع الاقتصادي لدولة بني حماد ببجاية ؟

ما هي العوامل التي ساهمت في ازدهار الوضع الاقتصادي للدولة ؟

كيف ساهمت كل من الزراعة والصناعة والتجارة في إنعاش الاقتصاد ؟

ما أهم المنتجات الزراعية والصناعية والطرق التجارية للدولة ؟

خطة البحث :

وللإجابة عن هذه التساؤلات المطروحة اعتمدت على الخطة التالية والتي من خلالها قمت بدراسة لموضوع النشاط الاقتصادي لدولة بني حماد قرن (6هـ - 12م)

والخطة مكونة مقدمة و فصل تمهيدي وثلاث فصول .

تناولت في المقدمة تمهيد للموضوع وذلك بإبراز الازدهار الاقتصادي في المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة وكذا ذكر أسباب اختيار هذا الموضوع ثم طرح الإشكالية الرئيسية تحتها أسئلة فرعية وقدمت خطة البحث المعتمدة ، وكذا المنهج المتبع في هذه الدراسة ، وقمت بذكر الهم المصادر والمراجع المعتمدة وفي الأخير ذكرت بعض الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث مع الشكر والعرفان .

فمن خلال الفصل التمهيدي قمت بذكر بجاية في ظل حكم دولة بني حماد مقسم إلى ثلاث عناصر الأول بعنوان : الحدود الجغرافية للمنطقة ، والثاني بعنوان : تأسيس الدولة ، والثالث بعنوان : نظام الحكم فيها .

والفصل الأول بعنوان : النشاط الزراعي في دولة بني حماد قرن 6هـ - 12م . مقسم إلى ثلاث عناصر ، الأول بعنوان المقومات الزراعية ، والثاني بعنوان أهم المنتجات الزراعية ، والثالث بعنوان : المعوقات الزراعية .

والفصل الثاني بعنوان : النشاط الصناعي للدول ، تحته قسمان الأول بعنوان : الصنع والحرفيون والثاني أهم المنتجات الصناعية في الدولة .

والفصل الثالث بعنوان : التجارة في الدولة الحمادية تحته ثلاث عناصر ، الأول بعنوان أهم الطرق والمراكز التجارية والثاني بعنوان المبادلات التجارية والثالث بعنوان العملة الحمادية .

وفي الأخير أتممت دراستي بخاتمة تتضمن استنتاجات عامة حول الموضوع محاولة فيها الإجابة عن الإشكالية والأسئلة الفرعية المطروحة .

المنهج المتبع :

لقد اعتمدت في دراستي هذه على المنهج التاريخي الوصفي وذلك بجمع المادة العلمية التي تخص هذا الموضوع واستخلاص النتائج الخاصة بالاقتصاد بجوانبه الثلاثة زراعة صناعة تجارة .

دراسة المصادر والمراجع :

ولقد اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع لدراسة هذا الموضوع من بينها :

المصادر :

١- كتب الجغرافيا :

- الإدريسي : في كتابه وصف المغرب وارض السودان ومصر والأندلس ، إذ يعتبر هذا المصدر من المصادر المهمة في دراسة الجوانب الاقتصادية المختلفة وذلك لما يحتويه الكتاب من معلومات قيمة ولقد استعنت به في جوانب عدة في هذا البحث .

- البكري : في كتابه المغرب في ذكر بلاد اقرقة والمغرب ، يعتبر هذا الكتاب من المصادر الجغرافية الهامة والذي أفادني كثيرا خاصة في الحديث عن الطرق التجارية في المغرب واهم السلع الصادرة والواردة ، كما انه يصف وصف دقيقا للمدن المغربية .

- ياقوت الحموي : معجم البلدان يتكون من خمسة أجزاء الفبائي وهو من كتاب علم الجغرافيا ومعجم زاهر بالمعارف لا يمكن لأي باحث في هذا المجال الاستغناء عنه ، وقد استفدت منه في التعريف ببعض مدن المغرب الأوسط وضبط أسمائها .

ب - كتب التاريخ :

- ابن عذارى المراكشي : في كتابه البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، هذا الكتاب يعتبر من أهم المصادر لدراسة تاريخ المغرب والأندلس ولا يمكن الاستغناء عنه .

- مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار وتكمن أهميته في ذكر المنتجات الزراعية والمعادن والصادرات والواردات غير انه لم يتطرق إلى الطرق التجارية بشكل واسع .

- ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ الغرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر و المقدمة ، وقد استعنت به من تحليل النواحي الاقتصادية في المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة .

- المراجع

ومن اهم المراجع التي اعتمدتها في موضوعي هذا :

رشيد بورويبة : الدولة الحمادية تاريخها وحظارتها ، وبالرغم انه شمل جميع الجوانب الحضارية الا انه خصص الفصل الثاني للحياة الاقتصادية بجميع جوانبها .

وكذلك كتاب حليم عويس : دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، الذي تطرق إلى الجانب الاقتصادي للدولة الحمادية بجميع جوانبها .

مبارك الملي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث .

الصعوبات :

وقد واجهتني العديد من الصعوبات العلمية والمنهجية منها ما تتمثل في طبيعة الموضوع بحيث ان المواضيع الاقتصادية خلال الفترة المدروسة تظل نادرة ، والبحث من خلال كتب الرحالة والجغرافيا وصعوبة أسلوبها الأدبي .

الفصل التمهيدي

- لمحة عامة عن بجاية القرن السادس هجري –
الثاني عشر ميلادي
- الحدود الجغرافية
- تأسيسها
- نظام الحكم فيها

الفصل التمهيدي : لمحة عامة عن بجاية .

المبحث الأول : الحدود الجغرافية لبجاية وتأسيسها .

تعرضت حدود الدولة الحمادية على امتداد تاريخها إلى العديد من التغيرات المتتالية فقد وضعت حدودها في المرحلة الأولى على أساس ملكية مشاعة قابلة للتعديل بحسب جهود منشاتها ، كما نص على ذلك العقد السياسي والصلح حيث ذكر أن لحما - مؤسس الدولة - ما يفتحه من بلاد المغرب ، كما أن طبيعة العلاقات السياسية كانت تخضع في ذلك الحين لمستوى الدولة نفسها ولمقدراتها على حماية حدودها ووفقا لهذين العاملين كانت الدولة الحمادية تتذبذب جزرا ومدا .¹

وفي أقصى اتساع لها من فاس ومشارف وهران مرورا بتنس غربا إلى بونه والاوراس شرقا ، إضافة إلى تونس والقيروان وصفاقص والجريد ومن الجزائر بني مزغنة وبجاية شمالا إلى الزاب و ورقلة وبسكرة جنوبا .²

حيث أن المملكة امتدت غرب فاس وبهذه الناحية إمارة بني يعني بتلمسان ونواحي وهران وفي سنة 430 هـ زحف حمامة بن زيري بن عطية أمير فاس إلى القائد بن حماد واقتتلا فوهن حمامة وبذل طاعته للقائد ،³ ثم ظهرت دولة المرابطين فخرج بلقين بن محمد بن حماد سنة 454 هـ للقاء يوسف بن تاشفين الذي كان بوطن المصامدة فأجلاه إلى الصحراء ، وردد غاراته بالمغرب واحتمل من أكابر فاس وإشرافها رهائن على طاعته وقد كان يحي آخر ملوك الحمادين يملك بجاية وأعمالها إلى موضع يعرف بسيوسيرات وهو الحد فيما بينه وبين لمتونه .⁴

وامتدت شرقا حتى شملت على تونس والقيروان وصفاقص والجريد وخضعت جزيرة جربة أيام العزيز .

أما جنوبا امتدت إلى الزاب ووادي ريغ و ورقلة وبقيت داخل هذه الحدود جهات من الوطن زواوة وكتامة وغيرها تابعة للحمادين .⁵

¹ بن الذيب عيسى وآخرون : الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، الجزائر ، 2007 ، ص 85 .

² مبارك الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، دط ، دار الغرب الاسلامي للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1964 م ، ج 1 ، ص 234 .

³ مؤلف مجهول : المغرب الاوسط في ظل صنهاجة ، الدوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1980 م ، ص 141 .

⁴ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1987 م ، ج 4 ، ص 374 .

⁵ نفسه : ص 376 .

وقد اخضع الحماديون زناتة من بعد ويظهر أن كتامة كذلك ولكن لا نعلم لهم نفوذا بالجبال الممتدة فيما بين سكيكدة وجيجل من وطن كتامة إلا أن مدينة بجاية تعد مرحلة التحضر والانفتاح والانتساع في تاريخ الدولة الحمادية .

وذلك لما كانت تتمتع به من موقع ومناخ فهي على شكل مثلث قاعدته الميناء أو البحر الذي يقع على ساحاه حيث تقوم كفاصل بين إفريقيا والمغرب .¹

ولقد ارتبط اسم الدولة الحمادية باسم مؤسسها حماد بن بلكين 405- 419 هـ .²

الذي يعود نسبه إلى زيري بن مناد بن منقوش بن صنهاج ، بدا بالحركة الانفصالية الناجحة التي تقام بها سنة 405 هـ عن الدولة الزييرية بعد المكاسب التي حققها كرجل حرب إذ استطاع بتكليف ابن أخيه باديس بن منصور سنة 387 هـ من قهره لبطون قبائل زناتة ، حيث كان مؤتمر الصلح الذي تم في 408 هـ بمثابة تاريخ لميلاد الدولة الحمادية المستقلة بالمغرب الأوسط³ . والتي تداول على حكمها عدة أمراء أولهم حماد بن بلكين وذلك بتأسيس أول قاعدة للحماديين وهي القلعة حتى عهد الناصر بن علناس 454- 481 هـ الذي بين العاصمة الثانية لدولة وسمها الناصرية نسبة إلى اسمه وتسم عند الناس باسم القبيلة وهي بجاية على حد تعبير ابن خلدون .⁴

¹ عبد الحليم عويس : دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر ، ط2 ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1991 م ، ص 102 .

² ابن خلدون : العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، تح سهيل زكار ، دط ، دار الفكر للنشر ، بيروت ، لبنان ، 2000 ، ج 6 ، ص 207 .

³ قايد مولود : البربر عبر التاريخ من الكاهنة الى العهد التركي ، تر ابراهيم سعدي ، منشورات ميموني ، الروبية ، الجزائر ، 2007 ، ص 313 .

⁴ ابن خلدون : مصدر سابق ، ج6 ، ص 227 .

المبحث الثاني : تأسيس الدولة :

يعود قيام الدولة الحمادية وانفصالها عن الدولة الزييرية إلى حماد بن بلكين الذي ظهر كقوة في المغرب الأوسط خلال حكم باديس بن بلكين وذلك من خلال الحروب التي خاضها ضد زناتة ، حيث ذاع صيته كرجل حرب أصبح صاحب الزاب والمغرب الأوسط يسعى لتأسيس عاصمة لمملكته وهذا ما تم فعلا سنة 398 هـ عندما قام ببناء قلعته المشهورة قلعة بني حماد .

1

وأتم تحصينها في عامين ومكث بها منازعا لباديس في حكم الجزائر واستحكم بينهما الشقاق إلى أن ظهر حماد الانفصال عن دولة باديس وانقسم بنو زيري إلى فرقتين فرقة بني حماد بالقلعة وبني باديس بالقيروان .²

ولقد توفي حماد سنة 419 هـ وتولى الحكم بعده عدة من أمراء الحماديين ، القائد بن حماد 419- 446 هـ ، قال لسان الدين ابن الخطيب " واستقام الأمر للقائد بن حماد لاشتغال المعز بن باديس عنه لمداهمة العرب ، وكان سديد الرأي ، عظيم القدر إلى أن هلك في ذي القعدة سنة 446 هـ فكان ملكه سبعا وعشرين سنة وولي بعده محسن .³

عهد المحسن بن القايد 446- 447 هـ خالف أمر والده وأراد عزل جميع إعماله .

فخرج إليه ابن عمه بلقين بن محمد بن حماد وكان واليا على بلد أكربون فقتله وعاد إلى القلعة فدخلها ليلا وملكها ، وكانت ولاية محسن ثمانية أشهر وثلاثة وعشرون يوما .⁴

بلقين بن محمد 447- 454 هـ كان شجاعا جريئا على العظام سفاكا للدماء . وتحرك من القلعة لحرب زناتة في صفر سنة أربع وخمسين واربعمئة ، ابتدأ حكمه بسفك دم وزيره محسن ، واستوزر خلف بن حيدرة ، ونكب آل رمان أصحاب بسكرة سنة 450 هـ عليه

¹ روجي الهادي : الدولة الصنهاجية ، تر حمادي الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1994 ، ج2 ، ص 144

² عبد الرحمان الجلاي : تاريخ الجزائر العام ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط2 ، 1965 م ، ج1 ، ص 363 .

³ ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب اعمال والاعلام ، تر احمد مختار العيادي ، محمد ابراهيم الكتاني ، دار الكتب للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1964 م ، ص 87 .

⁴ حمادي الساحلي : تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 الى 12 م ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1992 ، ج1 ، ص 290 .

ومخالفتهم الاثج ولقد تربص به الناصر حتى أمكنته الفرصة بتسالة وهو أتى من غزو فاس فقتله .¹

الناصر بن علناس 454- 481 هـ بعد أن خلف بلقين قام بتنصيب أخوه كباب على مليانة وأخوه رومان على حمزة وعلى نقاوس وأخوه حرز .² وأخوه بلباز على قسنطينة ، وقطع إلى ابنه عبد الله جزائر بني مزغنة ومرسى الدجاج ولابنه يوسف أشير ، كما دخل تحت طاعته أهل سفاقس وقسطيلة وأهل القيروان وتونس وبعث جيوشه إلى بسكرة .³

واقطع ضواحي الزاب وريغة إلى المستنصر بن خزرون الزناتي الذي نزل بمعية العرب بالمسيلة وأشير ، وبعث سراياه إلى بلد وركلا .

المنصور ابن الناصر 481 - 498 هـ خلف أباه الناصر بقي سنتين في القلعة ثم انتقل إلى بجاية 483 هـ .⁴

وقد ذكر ابن خلدون " انه كان مولوعا بالبناء وهو الذي حصر ملك بني حماد وتنافق في اختطاط المباني وتسييد المصانع واتخذ بالقصور وإجراء المياه في الرياض والبساتين فبنى في القلعة قصر الملك والمنار والكوكب وقصر السلام وفي بجاية قصر اللؤلؤ وقصر ميمون " ⁵

عرف عهده عدة أحداث منها ثورة بلبار وابن بكيني بقسنطينة ومحاربة المرابطين وبني ومانو ووصل أمير المرية إلى المغرب الأوسط وغزو زناتة وناحية بجاية .⁶

العزیز بن المنصور 498- 515 هـ وهو الذي استوطن بجاية ومن بعد ولايته شرعت القلعة في خراب وكان حسن الخلق معتدل الطريقة كاتب ملوك زمانه وسالمهم فكانت أيامه أعياد لحسنها وجمالها وله في ملكه آثار عظيمة ومباني رفيعة . وكان يعرف بالميمون لولادته ليلة ولاية أبيه .⁷

يحي بن العزيز 515 - 547 .

¹ مبارك الملي : مرجع سابق ، ص 241 .

² الغبريني : عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية 644-714 هـ ، تح عادل نويهض ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ط2 ، 1979 م ، ص 334 .

³ ابن خلدون : المصدر السابق ، 229 .

⁴ رشيد بورويبة : الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ، دط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1977 . ص 73 .

⁵ ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 358 ،

⁶ رشيد بورويبة : مرجع سابق ، ص 75 .

⁷ ابن الخطيب : مصدر سابق ، ص 99 .

آخر ملوك بني حماد يرى ابن الخطيب انه كان " فضلا حلما ، فصيح اللسان والقلم مليح العبارة ، بديع الإشارة ، مولعا بالصيد قليل الحزم .¹

قام باستحداث السكة سنة 543 هـ فوض أمور الدولة إلى وزيره ميمون بن حمدون ، كان يسعى في التوسع من المشرق دون اهتمامه بالناحية الغربية التي قامت فيها دولة ناشئة قوية العناصر وهي دولة الموحيدين ، وظهر الولاء لعبد المؤمن بن علي الموحيدي .

وفي سنة 547 هـ استولى الموحدون على بجاية ونقلوا يحيى إلى مراكش وتوفي في سبلا سنة 558 هـ .²

¹ حلیم عویس : مرجع سابق ، ص 153 .
² مبارك الملي : مرجع سابق ، ص 246 .

المبحث الثالث : نظام الحكم في الدولة الحمادية .

لقد كان نظام الحكم في الدولة الحمادية وراثيا منحصرا في أسرة بني حماد ، فحماد يورث الحكم للمنصور والمنصور لابنه باديس والعزیز لابنه يحي .

ولم يتغير هذا النهج إلا في ظروف قاهرة تشبه الانقلاب العسكري كما حدث لمحسن الذي قتل ، وتولى بدلا منه بلكين بن محمد بن حماد ولبلكين حين قتله الناصر وتولى مكانه ومع كل ذلك فقد كانت هذه الانقلابات كلها داخل إطار الأسرة الحمادية مما يدعم أصالة النظام الوراثي الذي تدين به الدولة ، ويدعم سيطرة الدولة الحمادية وحدها على نظام الحكم .¹

وقد اعترفت الدولة إلى قدوم الهلاليين بالولاء لبني زيري والفاطميين في القاهرة ، لكنها اعترفت في فترات متقطعة بالولاء للعباسيين .²

ولقد كان الأمراء يديرون شؤون الدولة بعاصمتها الأولى وهي القلعة ، ثم عاصمتها الثانية بجاية وقد كان الأمير وحده الحاكم في حدود الدولة التي كانت تشمل بلاد المغرب الأوسط وبعض المغرب وافريقية في بعض الأدوار .³

ولقد كانت هناك ثلاث نظم في الدولة الحمادية فنجد النظام الإداري والنظام العسكري والنظام المالي .

فعن النظام الإداري فقد انقسمت الدولة إلى مجموعة من المدن لكل مدينة حاكم يخضع للحاكم العام في العاصمة سواء كانت القلعة أو بجاية وكان للمدن الحمادية كالجزائر بني مزغنة وبونة وقسنطينة وجيجل وأشير وحمزة وغيرها عمال يغلب ان يكونوا من الاسرة الحمادية ، ومن الجلي انه داخل هذا التقسيم الكبير لمدن الدولة كانت تندرج أقسام أخرى كحاكم المدن الصغيرة والقرى اللذين كانوا يخضعون لهؤلاء العمال وغالبا ما كانوا يعينون من قبلهم وكانت القرى التابعة للمدن الكبرى تسمى كورا .⁴

فنجد في نظام الحكم الإداري لهذه الدولة :

¹ حليم عويس : مرجع سابق ، ص 205 .

² مبارك الميللي : مرجع سابق ، ج 1 ، ص 193 .

³ عثمان الكعاك : موجز التاريخ العام للجزائر منذ العصر الحجري الى غاية الاحتلال الفرنسي ، مكتبة العرب ، تونس ، دت ، ص 173 .

⁴ حليم عويس : مرجع سابق ، ص 207 .

الوزارة : حيث أول وزير حمادي ذكره المؤرخون وزير محسن بن القائد الذي قتل بعدما اعتلى بلكين بن محمد العرش وكان وزير بلكين وزير سيف يشارك في الحروب ، ووزير قلم مكلف بالمراسلة أما وزير يحي فكانت له سلطة كبيرة وهو ميمون بن حمدون .¹

الإدارة المركزية : كانت على عهد الدولة الحمادية تشمل ديوان الإنشاء وعلى رأسه كاتب ، أن أول كاتب عثر عليه وهو كاتب الناصر بن علناس ، الذي قتل في معركة سبيته² ، والذي لم يذكر المؤرخون اسمه وكان للعزیز كاتب اسمه عمر بن ففلول . وبقي كاتب أيام يحي بن العزيز ، ونجد أيضا ابو عبد الله محمد وهو الذي كتب باسم يحي لأمرأى بني هلال ، ليطلب منهم المساعدة بعد فتح الموحدین لبجاية وابن أبي الملیح الطیب الذي كان كاتب وشاعر وطبيب ، وكان للحماديين ديوان البريد وكان متقدما أيام الدولة .³

القضاء : كان الجانب الذي اهتم به بني حماد والذي يعتبر من أعظم وظائف الدولة لاتصالها بالدين والشرع ، وكان مستقلا عن الإدارة والحكم وكان على المذهب المالكي الغالب على أهل المغرب والأندلس ، حيث يعين القاضي من طرف الدولة ولا تتدخل أي جهة خارجية في تعيينه.⁴ وكانت وظيفة القاضي في العهد الحمادي متخصصة في النظر في الأيتام والأحكام المتعلقة بالمواريث والوصايا والإحسان والحرص على تحقيق العدالة بين أفراد الرعية ورعاية مصالح العباد .⁵

النظام العسكري :

تعتبر القوة العسكرية الركيزة الأساسية التي تقود الدولة إلى الأمان ، وهي إحدى الجوانب التي اهتمت بها الدولة الحمادية منذ نشأتها حيث امتلكت جيشا اتسع نشاطه حتى شمل حواضر الدولة كلها على غرار مهمته الرئيسية في تأمين الحدود الشرقية والغربية والبوابة البحرية ومظاهر ذلك ما خاضه من حروب ومعارك سواء مع الزيريين أو الزناتيين أو المرابطين .⁶

¹ عثمان الكعاك : مرجع سابق ، ص 267 .

² سببية : ناحية من اعمال افريقيا ثم عمال القيروان ينسب اليها عبد الله محمد بن ابراهيم السبتي الخطيب بالمدينة ، ياقوت الحموي ، ص 186 ، يقول عنها الادريسي : هي مدينة ازلية كثيرة المياه والاجنة وعليها سور من حجارة ، وبها ريبض فيه الاسواق والخانات وسكانها شربهم من عين جارية كبيرة عليها جناتهم وبساتينهم وغلاتهم من الكمون والكوياء والبقول ، الادريسي ، ص 56 .

³ رشيد بورويبة : مرجع سابق ، ص 221 .

⁴ مقلد الغنيمي : موسوعة المغرب العربي (المغرب العربي بين الفاطميين والمرابطين والموحدين ، المغرب العربي بين بني زيري وبني هلال وبني حماد ، دراسة في تاريخ الاسلامي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط 1 ، 1994 ، م 2 ، ج 4 ، ص 318 .

⁵ حليم عويس : مرجع سابق ، ص 207 .

⁶ محمد بن علي المراكشي : العجب في تلخيص الخبر المغرب ، نش صلاح الدين الهواري ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2006 ، ص 262 .

ولا يمكن تحديد عدد أفراد الجيش الحمادي في عهد حماد كان الجيش الذي وقف معه في مراحل الأولى ثلاثين ألفا .¹

ثم بدا عدد الجيش الحمادي يتغير من مرحلة إلى أخرى ومن قائد إلى آخر لان حياة الدولة كانت حربية أكثر منها سلمية .²

كان الجيش قويا متماسكا يتكون من الصنهاجيين كحكام للبلاد والذين كانت لهم القيادة العسكرية والرتب العليا في الجيش .³

وكان هناك جيش دائم يخدم فيه أهل البلاد والموالين للدولة الحمادية .

وكان للأمرء الرقيق أو العبيد بعد تدريبهم وإجزال العطاء لهم وترقيتهم في الرتب مما ساعد الدولة على أن تحافظ على حدودها وتأمين التدخل الخارجي في شؤونها الداخلية .⁴

وكان الجيش مقسما إلى عدة فرق وكانت فرقة بني حماد أكثر الفرق العسكرية التي تدافع عن الدولة وفرق السودان المشكلة من العبيد ،⁵ وفرق الروم والصقليين وكذلك بعض فرق الأندلسيين الذين قدموا إلى بجاية بعد فتح الناصر بن علناس الطريق أمامهم للإقامة في العاصمة والمدن الساحلية .⁶

وقد كان على رأس الدولة الحمادية أمير يخضع تارة للفاطميين وتارة أخرى للعباسيين ، وكان هذا الأمير في أول الأمر يسير بنفسه أمور مملكته ثم عين وزيرا وانشأ إدارة مركزية وسمى القضاة والولاة ونظم الجيش والأسطول .⁷

حيث أن أول وزير حمادي هو محسن بن القائد الذي قتل عندما اعتلى بلقين بن محمد على العرش ، أما الإدارة المركزية فكانت تشمل على ديوان إنشاء الذي كان على رأسه كاتب وديوان البريد ، والقضاء كان حماد يحكم بنفسه في قضايا رعيته والولاة كان في اغلب الأحيان من عائلة الأمير وكان عددهم يتغير من أمير لآخر حيث في عصر الناصر بن علناس كان المغرب الأوسط ينقسم الى ستة ولايات : مليانة وحمزة ونقاوس وقسنطينة وأشير وأخيرا الجزائر ومرسى الدجاج اللتان كانتا تكوينان ولاية واحدة .⁸

¹ ابن الخطيب : مصدر سابق ، ص 64 .

² مبارك الميلي : مرجع سابق ، ص 232 .

³ محمد على المراكشي : مصدر سابق ، ص 310 .

⁴ مقلد الغنيمي : مرجع سابق ، ص 353 .

⁵ رشيد بوروبية : مرجع سابق ، ص 127 .

⁶ مقلد الغنيمي : مرجع سابق ، ص 356 .

⁷ البيزق : اخبار المهدي بن تومرت ، وبداية دولة الموحدين ، دط ، دار الكنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1971 ،

ص 51 .

⁸ ابن خلدون : مصدر سابق ، ج 6 ، ص 34 .

الفصل الأول

النشاط الزراعي ببجاية الحمادية

- المقومات الزراعية
- أهم المنتوجات الزراعية
- معوقات الزراعة

الفصل الأول : النشاط الزراعي ببجاية

المبحث الأول : المقومات الزراعية

الزراعة : يعرفها ابن المنظور بقوله " الزراعة بفتح الزاي وتشديد الراء ، قيل هذه الأرض التي تزرع والزرع نبات كل شيء يحترث " ¹

أما عن ابن خلدون فيقول " ان الزراعة ثمرتها اتخاذ الأقوات والحبوب وهي صناعة تقوم على إثارة الأرض وازدراعتها وعلاج نباتها وتعهد بالسقي والتنمية إلى بلوغ غايته ثم حصاد سنبله واستخراج حبه من غلافه وأحكام الأعمال لذلك وتحصيل أسبابه ودواعيه وهي أقدم الصنائع لما أنها محصلة للقوت المكمل لحياة الإنسان غالبا " ²

المقومات الزراعية :

لقد عرفت الزراعة في عهد الدولة الحمادية تطورا كبيرا نظرا لاهتمامهم بهذا الجانب وإعطائه عناية كبيرة ، ³ حيث أن بجاية ⁴ احتلت المكانة الأولى لأكثر من نصف عمر الدولة ⁵ وبالتالي لابد من وجود أسباب وعوامل كي تحتل هذه المكانة ولعل من ابرز هذه العوامل نجد :

ا- خصوبة التربة : حيث ساعدت طبيعة المغرب الأوسط على مزاوله النشاط الزراعي فهي معروفة بخصوبة تربتها وتنوعها بحيث متلائم مختلف المزروعات، وكان لمدينة الغدير ⁶ ارض مباركة صالحة للحرث ولها فحص ⁷ مديد كثير الزرع والضرع . .

وأيضا تمتاز بمناخ معتدل وتساقط الأمطار بكمية معتبرة تصل إلى حوالي ألف ملم سنويا وبانتظام الفصول بها واعتدال الحرارة . ⁸

¹ ابن المنظور : لسان العرب ، مج 4 ، دط ، دار الصادر للنشر ، بيروت ، لبنان ، دت ، ص 141 .

² ابن خلدون : العبر ، مصدر سابق ، ج 6 ، ص 24 .

³ عمار عمورة : موجز في تاريخ الجزائر ، دار ربحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 1 ، 2002 م ، ص 62 .

⁴ بالكسر وتخفيف الجيم والفاء وهاء ، مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب اول من اختطها الناصر بن علناس سنة 457هـ وكانت قديما ميناء فقط ثم بنيت المدينة وتسمت بالناصرية باسم بانيتها ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج 1 ، صادر للنشر ، بيروت ، لبنان ، دط ، 1977 . ص 339 .

⁵ حليم عويس : مرجع سابق ، ص 221 .

⁶ بلد او قرية على نصف يوم من القلعة ، ينسب اليها ابو عبد الله الغديري المؤدب ، احد عباد ، الغدير من مياه الضباب على ثلاث ليالي من حمى ضربة من جهة الجنوب ، ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، مج 4 ، ص 188 .

⁷ هو ماستوى من الارض والجمع فحوص ، ابن منظور ، مصدر سابق ، مج 7 ، ص 63 .

⁸ محمد الشريف : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين الى الاحتلال الاسباني ، بحث نيل شهادة دكتوراء ، تاريخ وسيط ، اشرف عبد الحميد ، جامعة الجزائر ، 1430هـ ، ص 50 .

ب - وفرة المياه : تعتبر المياه شريان الحياة لقوله تعالى >> اولم ير الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما (28) وجعلنا من الماء كل شيء حيا (29) افلا تؤمنون (30) << ¹

حيث أن بلاد المغرب كانت تنعم بهذه النعمة حيث تعددت مصادر المياه بين الأمطار وانهار ووديان وآبار .

حيث شهدت بلاد المغرب الأوسط عدة أمطار ففي سنة 381 هـ أغاث الله الأمة وتداركهم بالرحمة ومطر الناس مطرا عاما حتى اخضرت الأرض وارتوى الناس وانتعشت البهائم والدواب .²

وقد ساعدت هذه الأمطار على ظهور عدة انهار ووديان وعيون ، حيث وجد ببجاية نهر مصبه من جهة المغرب من ناحية جبال جرجرة وهو نهر عظيم يقرب منها حوالي نحو ميلين أو اقل من ذلك .³

وبالإضافة إلى مياه الأمطار كان هناك ما يعرف بالآبار وقد كانت طريقة حفر الآبار أن يحفر العمال بئر يكون ارتفاعه أزيد من ستين قامة ، فإذا وجدوا أحجارا صلدا سيستبشرون به ويدخلون إليه من يعرف كيف ينقره مربوط بحبال وثيقة ينقر حتى يتدفق الماء .⁴

حيث أن الدويلات المتعاقبة على المغرب الأوسط اهتمت باستنباط المياه واستخراجها فقد وجد في الفترة الحمادية عدة آبار منها بئران يحتويان على قسمين متوازيين يبلغ طولها 13,85 م وعرضها 3,50 م وبينهما جدار سمكه 1 م .⁵

ت - وفرة اليد العاملة : تعتبر وفرة اليد العاملة عاملا على النهضة الزراعية خصوصا وان المغاربة اتخذوا من الفلاحة مهنة لهم توارثوها على أباؤهم وأجدادهم ، فكانت هذه الطبقة قد أخذت على عاتقها مهنة فلاحة الأرض ، وكانت مهمتها هي حرث الأرض وزرعها وعلاج نباتها وسقيها والاهتمام بها إلى نضجها وحصاد سنابلها .⁶

¹ سورة الانبياء : الآية ، 30 .

² علي عبد الله علام : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف ، مصر ، دط ، دت ، ص 115 .

³ الادريسي : نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، دط ، مطبعة بريل ، لند ، 1863 م ، ص 260

⁴ مجهول : الاستبصار في عجائب الامصار ، تح سعد زغلول ، دار الشؤون الدينية ، العراق ، دط ، دس ، ص 224 .

⁵ رشيد بورويبة : مرجع سابق ، ص 273 .

⁶ ابن خلدون : مصدر سابق ، ص 489 .

وكانت هذه الفئة تمثل نسبة كبيرة من مجتمع المغرب الأوسط حيث وردت إشارات كثيرة تدل على ذلك فكان بجائر بني مزغنة قبائل من البربر كثيرة وكانت مدينة سطيف¹ مكتظة بالسكان ومدينة تنس² ومليانة وقسنطينة آهلة بالسكان تسكنها قبائل شتى وحول تاهودة أزيد من عشرين قرية وهناك عدة مدن أخرى كانت عامرة يسكنها العديد من السكان منها قلعة بني حماد والقل وقسنطينة وميلة ومليانة ومسيلة . ومن هنا تبين لنا أن مدن المغرب الأوسط كانت تتوفر على إمكانيات بشرية هائلة ساعدت على ازدهار النشاط الزراعي وتنوعه .³

¹ بفتح اوله وكسر ثانيه ثم باء مثناة وفتح واخره فاء مدينة في جبل كتامة بين تيهارت والقيروان من ارض البربر من بلاد المغرب وهي صغيرة ، يقوت الحموي ، مصدر سابق ، مج 2 ، ص 220 .

² بفتحتين والتخفيف ، والسين مهملة وهي اخر افريقية مما يلي المغرب ، بينها وبين وهران 8 مراحل والى مليانة 4 ايام ، يقوت الحموي مصدر سابق ، مج 2 ، ص 48 .

³ مجهول : الاستبصار ، ص 165 .

المبحث الثاني : أهم المحاصيل الزراعية

لقد تعددت ألوان النشاط الزراعي في المجتمع الحمادي وتعددت المحاصيل التي ينتجها وقد حققت كثير منها الاكتفاء الذاتي كما تمكن من تصدير بعض المحصولات وبعضها من الحيوانات التي تعيش حول الزراعة ، وكانت الأرض المحيطة بالمدن الحمادية مجالا للنشاط الزراعي .¹

وقد لخص الفلقشندي النباتات والمحاصيل الموجودة في المملكة البجائية نقلا عن ابن الفضل الله العمري ، صاحب مسالك الأبصار وأبي الفدا صاحب تقويم البلدان - فذكر أن بمملكة بجاية " الحبوب والقمح والشعير والفول والعدس والحمص والذرة والبسلاء ، ومن الفواكه العنب والتين والرمان والسفرجل والتفاح والكمثري والعنب والزعرور والخوخ والمشمش والتوت والبذنجال ومن الزهور الريحان والياسمين والنرجس " ²

وقد كان الزيتون في عهد بني حماد منتشرا في كل من بسكرة وطولقة وبنكيوس زمن بين الخضر المنتشرة في بجاية نجد الخيار والقتاء واللفت والبادنجان .

وقد كان المغرب الأوسط غنيا بالفواكه كالتمور التي كانت موجودة ببسكرة وطولقة وطبنة ونقاوس والمسيلة حيث كان تمر هذه المناطق يتمتع بشهرة خاصة لاسيما النوع الذي كان يعرف بالكسبا او الصيحاني والنوع الذي يسمى باللياري (ابيض أملس)

وكان هناك التين أيضا موجود بنواحي بجاية حيث اشتهرت بإنتاجه وكان يجفف ويصدر إلى الخارج .³

أما الجوز فكان ببجاية وجبل وتنس وسطيف ونقاوس حيث كان جوز هذه المدينة الأخيرة مشهورا جدا على قول صاحب كتاب الاستبصار "يحمل إلى القلعة بني حماد وإلى أكثر تلك البلاد ونجد ببجاية أيضا اللوز والتفاح والرمان الحلو والمر والحامض والفسق والبندق .⁴

ونجد النباتات النسيجية في عهد بني حماد كالقطن بالمسيلة وطبنة ونقاوس والكتان ببونة وطبنة ومقرة ومتيجة والنباتات الطبية نجد عاقر قرحا وهو الكافورية أو حشيشة الحمى وتوجد بناحية سوق حمزة وكذلك هناك نباتات موجودة بجبل امسيون ببجاية ذكرها

¹ حليم عويس : مرجع سابق ، ص 221 .

² الفلقشندي : الصبح الاعشى في صناعة الانشاء ، دار الكتب الخديوية ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، 1915 م ، ج 5 ، ص 113 .

³ رشيد بورويبة : مرجع سابق ، ص 131 .

⁴ الادريسي : مصدر سابق ، ص 90 .

الادريسي وهي شجرة الحضض والسوقو لفندوريون والبرباريس والقندلوريون الكبير والزراوند والقسطون والافسنتين والقنطورسون والرواندو وكذلك الاسقيوس .

حيث كان العالم النباتي الأندلسي ابن البيطار يستعمل هذه النباتات في صناعة الطب .

وكذلك يوجد نباتات تبت بناحية قلعة بني حماد يشربه أهلها ليتحصنوا من ضرر العقارب ، إضافة إلى نباتات أخرى كالزعفران الموجود بمجانة والنيل المزروع بالغدير والحناء .¹

وبالإضافة إلى كل هذه المزروعات كان هناك تربية الحيوانات فقد كان الفلاحون في عهد بني حماد يربون البقر والغنم والخيول والبغال والإبل والنحل .²

نجد البقر بجيجل والجزائر والمسيلة وطبنة وتاهرت والخيول بالمسيلة وطبنة وتاهرت³ والبرادين وهي جنس من الخيل بتاهرت والإبل في الجنوب والنحل ببونه وجيجل والجزائر وتاهرت وقسنطينة وشرشال .

فكان بقر وغنم جيجل وتدلّس يصدر وذكر الإدريسي إن بالجزائر العسل والسمن كثيران وربما يتجهز بهما إلى سائر البلاد والأقطار المجاورة لهم والمتباعدة عنهم وان قسنطينة العسل كثيرة وكذلك السمن يتجهز به منها سائر البلاد وان بتاهرت من الإنتاج البرادين والخيول كل حسن وإما البقر والغنم فكثيرة بها جدا وكذلك العسل والسمن .⁴

¹ رشيد بورويبة : مرجع سابق ، ص 133 .

² الادريسي : مصدر سابق ، ص 59 .

³ بفتح الها وسكون الراء وتاء فوقها نقطتان ، اسم لمدينتين متقابلتين باقصى المغرب يقال لاحدهما تاهرت القديمة والاخرى تاهرت المحدثّة وكان صاحب تاهرت عبد الرحمان بن رستم ، ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، مج 2 ، ص 8 . انظر ايظا ابي بكر محمد ابن الفقيه مختصر كتاب البلدان ، دط ، مطبعة بريل ، لندن ، 1885 ، ص 80 .

⁴ البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، دط ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، دس ، ص 83 .

المبحث الثالث : معوقات الإنتاج الزراعي :

شهدت بلاد المغرب الأوسط في الفترة الوسيطية كغيره من الأقاليم الجغرافية أزمات وكوارث عديدة عرفت المنطقة على أثرها تذبذب بين الحين والآخر في النشاط الزراعي ومن بين هذه العوامل نجد :

- الكوارث الطبيعية :

كانت الكوارث الطبيعية من الآفات الاقتصادية المألوفة خلال العصر الوسيط نظرا لما كان يترتب عنها من مشاكل فالفقهاء يتفقون على أن الأضرار المترتبة عن تقلبات الطبيعة هي المتسببة للكوارث لأنها من أمر السماء لا من فعل الناس لا يمكن دفعها ولا يقدر الاحتراز منها كالرياح والمطر والبرد والجليد والنار.¹

ضربت المغرب الأوسط العديد من الكوارث منها الرياح الكثيرة القوية التي كانت تضرب مدينة قسنطينة نظرا لعلوها وارتفاعها.²

إضافة إلى رياح قوية هبت سنة 342 هـ هدمت وضربت كذلك سنة 355 هـ فكان أثرها كبير إذ اقتلعت الأشجار وهدمت الديار وقتلت الناس ، كما كانت في سنة 379 هـ رياح شرقية دانت ستة أشهر صاحبها أمراض كثيرة.³

وفي سنة 437 هـ هبت ريح عاصفة قصفت ما مرت به من الشجر لقوتها وشدتها .

وغالبا ما كانت هذه الرياح تأتي مصحوبة بالأمطار والبرد⁴ والثلج ففي سنة 339 هـ نزل برد عظيم كبير الحجم وزنه حوالي رطل أو أزيد ، قتل الطير والبهايم وفسد الثمار والزروع وفي سنة 343 هـ نزل أيضا برد عظيم لم يعهد مثله قتل المواشي واهلك العباد كما شهد كامل المغرب سيولا مدمرة مصحوبة برعود قاصفة دامت هذه الأخيرة أياما كثيرة .⁵

وعرفت بعض المدن المغرب الأوسط بمناخها الصعب فكانت مدينة تيهرت شديدة البرد كثيرة الغيوم وأشار صاحب كتاب الاستبصار إلى أن مدينة الغدير شديدة البرد والثلج وأضاف قائلا " لقد دخلت هذا الفحص في زمن الصيف فرأيت الجليد ، ينزل فيه بالغدو

¹ الحسين بولقطيب : جوائح واوبئة مغرب عهد الموحدين ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2002 ، ص 28 .

² مجهول : الاستبصار ، ص 165 .

³ البكري : مصدر سابق ، ص 248 .

⁴ يسمى أيضا بالصقيع ولا يكون الا بالليل فاذا اصاب الارض افسد نباتها يقال ارض ضربة ويخرج من السماء اذ يكون فيها غيوم ، ج 2 ، ص 90 .

⁵ ابن خلدون مصدر سابق ، ج 6 ، ص 434 .

ومن أمثال تلك البلاد بلد عجيسة في الصيف وأما في الشتاء فسكرات الموت " أما مدينة بونة فيها جبل كثير الثلوج والبرد ونفس الحال بباقي المدن مثل تيهارت وقسنطينة . وتلمسات المعروفة بتساقط البرد والثلوج في زمن الشتاء ¹.

ومن بين الكوارث نجد الحرائق التي غالبا ما تكون وراءها أسباب سياسية أو شخصية أو تنتج عن اللامبالاة والسهو ، ولعل أهم حريق حدث في المغرب الأوسط كان سنة 305 هـ احرق أسواق مدينة تيهارت لدرجة أن سميت هذه السنة بسنة النار لما تركته من خراب ودمار كما حدثت كوارث أخرى مثل الزلازل² ففي سنة 472 ضربت زلزلة عظيمة لم يرى الناس مثلها من قبل هدمت البنيان ومات فيها من البشر كثير تحت الردم وتركت آثار فساد لأنها تكررت لعدة مرات وكذلك هجوم الجراد على المزارع سنة 381 هـ واستمر ذلك ثلاث سنين إضافة لكسوف الشمس سنة 471 هـ الذي كان كسوفاً كلياً .³

- المجاعات والأوبئة :

المجاعة وهي القحط يعم بسببه الجوع⁴ ، والمجاعة عام الجوع مصدرها من الجوع وقد وردت في الآية الكريمة لقول الله عز وجل >> وضرب الله مثلا قرية كانت أمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون <<⁵ أما الأوبئة فهي من الوباء وقيل هو كل مرض عام ونقول ارض موبئة أي كثيرة الوباء .⁶

وتعتبر المجاعات والأوبئة من الأزمات التي أثرت على مجتمع المغرب الأوسط في الفترة الوسيطة وكان من أسباب عزوف الناس عن الفلاحة وغلاء الأسعار وحدوث الجفاف بين الحين والآخر ، إضافة إلى عدم ادخار الزرع ، وقد ذكر الرحالة والمؤرخون بعضا من هذه الأسباب في المغرب الأوسط فكانت تيهارت دائمة القحط وتنس شديدة الجفاف .⁷

وشهدت المغرب كله قحط شديد جفت من اجله المياه وذلك في سنة 381 هـ وتكرر هذا القحط سنة 407 هـ واشتدت أكثر في سنة 411 هـ حيث مس جميع المغرب من تيهارت إلى سجلماسة

¹ مجهول : الاستبصار ، ص 127 .

² الحسين بولقطيب : مرجع سابق ، ص 62 .

³ ابن عذارى المراكشي : مصدر سابق ، ص 301 .

⁴ محمد عمارة : مرجع سابق ، ص 512 .

⁵ سورة النحل : الآية 112 .

⁶ ابن المنظور : مصدر سابق ، ص 189 .

⁷ ابن خلدون : المقدمة ، ص 370 .

وكان الغلاء الأسعار عاملا في ظهور المجاعات ففي سنة 305هـ 483 هـ ارتفعت الأسعار بجميع بلاد المغرب .¹

وكان من نتائج هذه الأسباب السالفة الذكر ظهور المجاعات وأوبئة شهدت جميع بلاد المغرب والراجح أنها مست المغرب الأوسط ففي سنة 303 هـ شهدت مجاعة لم يشهد الناس مثلها لدرجة انهم عجزوا عن دفن موتاهم وتكررت سنة 307هـ فأصاب الناس وباء كبير وطاعون كما شهدت سنة 344هـ وباء عظيم هلك فيه أكثر الخلق وظهرت مجاعات أخرى شديدة أضرت بالناس ودانت ثلاث سنين .²

- الهجرة الهلالية :

يرجع نسب الهلاليين إلى بنو عامر بن صعصعة الذين سكنوا نجد والطائف ودخلوا الإسلام وأقاموا بالشام إلى أن توجهت أنظارهم إلى بلاد المغرب .³

يرى المؤرخون أن الغزو الهلالي لبلاد المغرب في منتصف قرن 5 هـ كان مدمرا ومن ابرز العوامل التي أدت إلى تراجع النشاط الزراعي في هذا القرن فقد سارت قبائلهم إلى هذه المنطقة وهي تبدوا كأنها ظاهرة خارقة للعادة بالفرسان والأمراء والنساء والأطفال والشبان والشيوخ والحيوانات والأمتعة ومروا على مراحل متعددة وهم كالجسد الواحد ، لا يمرون بشيء إلا افسدوا الزرع والثمار وقطعوا الطريق وشنوا الغارات وحاصروا المدن فضاق بالناس الأمر وساءت أحوالهم ونزل بلاء لم يشهد مثله من قبل ، وظلت هذه القبائل تعثوا في البلاد حتى عم الخراب .⁴

وكان دخولهم على ثلاث جهات الأولى جهة الساحل حيث تقطن كتامة فانتشروا على ضواحي القالة وعنابة وقسنطينة وإلى القل والجهة الثانية جهة الهضاب حيث تحكم الدولة الحمادية الجهة الثالثة هي الصحراء حيث تكثر خيام زناتة فعجزت هذه الأخيرة على مدافعتهم بمنطقة الزاب .⁵

وواصلوا زحفهم في البلاد فعلى قول ابن خلدون انهم " لحقوا بالقلعة فنازلوها وخربوا جنباتها وأحبطوا عروشها ، ثم طبنة والمسيلة فزربوها وأزعجوا ساكنيها وعطفوا على المنازل والقرى والضياع والمدن فتركوها قاعا صفصفا أقفر من بلاد الجن وأوحش من جوق العير وغوروا المياه واحتطبوا الشجر واطهروا في البلاد الفساد " ⁶

¹ مجهول : الاستبصار ، ص 133 .

² ابن عذارى المراكشي : مصدر سابق ، ص 275 .

³ الاصطخري : المسالك والممالك ، دط ، مطبعة بريل للنشر ، ليدن ، 1870 ، ص 38 .

⁴ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1987 م ، ج 8 ، ص 296 .

⁵ مبارك الميلي : مرجع سابق ، ج 2 ، ص 182 .

⁶ ابن خلدون : العبر ، ج 6 ، ص 20 .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه القبائل كانت مظطربة لنهب المزروعات وأعمال السلب نظرا لنفاد المؤن التي كانت تحملها طول الرحلة فكان من الطبيعي ما تقابله عندما تصل إلى المدن¹.

ومن الناتج الملموس من هذا الغزو أن هجر الناصر بن علناس قلعة بني حماد وترك الناس أراضيهم الفلاحية وفروا الفلاحين من الضواحي وذلك لانعدام الأمن.²

¹ عبد الحميد بو سماحة : رحلة بني هلال وخصائصها التاريخية والاقتصادية ، دط ، دار السبيل للنشر ، بن عكنون ، الجزائر 2008 ، ج1 ، ص 135 .

² مبارك الملي : مرجع سابق ، ص 185 .

الفصل الثاني

النشاط الصناعي ببجاية الحمادية

- المقومات الصناعية

- أهم الصناعات

الفصل الثاني : النشاط الصناعي ببجاية

المبحث الأول: المقومات الصناعية

امتحن سكان المغرب الأوسط صناعات متعددة ومختلفة وقبل ذلك وجب إعطاء مفهوم للصناعة التي يعرفها ابن المنظور بقوله " الصناعة حرفة الصانع وعمله والصناعة ما تستصنع من أمر ورجل صنيع اليدين أي صانع حاذق وامرأة صناع اليد أي حاذقة ماهرة بعمل اليدين " ¹

ونقصد بالصناعة تحويل وتصنيع الإنتاج الزراعي وكل ما هو متعلق به من محاصيل زراعية وثروة حيوانية واستخراج المعادن وتصنيعها والاستفادة من ذلك كله لسد حاجيات الناس الضرورية وهذا ما أشار إليه ابن خلدون بقوله " ... أن كل مقتنى من الحيوان والنبات والمعدن فلا بد فيه من العمل الإنساني .. وإلا لم يحصل ولم يقع به انتفاع " ²

يرتبط النشاط الصناعي ارتباطا وثيقا بتأسيس العاصمة بجاية حيث أن ابن البعبع عندما اقترح على الناصر بن علناس بناء بجاية أدرك جيدا طبيعة المنطقة ومدى الدور الفعال الذي ستمثله الصناعة في هذه المنطقة على الصعيدين الداخلي والخارجي لدولة بني حماد. ³

وعليه فإن اتخاذ بجاية كقاعدة صناعية واعتبارها نقطة قوة الدولة الحمادية في هذا المجال كان نتاج لمجموعة من العوامل التي ساهمت بشكل كبير في نجاح هذه الأخيرة ولعل من أهمها نجد :

أ- وفرة الثروة الطبيعية (الحديد - الخشب) في بجاية لان الخشب في جبالها وأوديتها كثيرة موجود ⁴ وبها معادن الحديد الطيب موجود وممكنة وكذلك ما تحتويه أقاليمها من مادة الزفت البالغ الجودة والقطران ⁵ بالإضافة إلى وفرة معدن النحاس في جبال كتامة المناطق الموالية لبجاية وعلى هذه المواضع كلها من جبال كتامة معادن النحاس ومنها يحمل الى افريقية ، كذلك بونة التي يكثر فيها معدن الحديد . ⁶

ب - وفرة اليد العاملة المؤهلة المشيطة من أصحاب الصنائع والحرف استنادا إلى الإدريسي في قوله " وبها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد " مما يدلنا على تنوع الصناعات التي ينتجونها واختلاف مهام العاملين عليها ولعل هؤلاء الحرفيين والصناع انتقلوا من قلعة نظرا لما شهدته من خراب اثرى النكبة الهلالية واستوطنوا ببجاية بعد

¹ ابن المنظور : مصدر سابق ، ص 209 .

² ابن خلدون : مصدر سابق ، ص 478 .

³ ياقوت الحموي : مصدر سابق ، ص 339 .

⁴ الإدريسي : مصدر سابق ، ص 260 .

⁵ الحميري : الروض المعطار في خير الاقطار ، تح احسان عباس ، مكتبة لبنان ، ط 1 ، دس ، ص 81 .

⁶ البكري : مصدر سابق ، ص 73 .

تعميرها استنادا إلى المقومات المعدنية والطبيعية التي تزخر بها بجاية وأقاليمها ، حيث استطان بها أصحاب الصنائع والحرف بإنشاء المصانع والمعامل المتخصصة في صناعات الثقيلة وبها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن .¹

ومنه فان المواد الأولية التي تستخرج من بجاية أو من أقاليمها تجمع وتوجه مباشرة إلى المصانع ليتم إعدادها وتصنيعها ثم توجه بعد ذلك نحو ميدان الاستغلال والإنتاج حيث كانت الصناعة البحرية ضمن الصناعات المهمة بها من الدرجة الأولى نظرا لدور الذي تلعبه على مستوى الشريط الساحلي لبجاية والدولة الحمادية بشكل عام .²

ت - قلة الضرائب ومن العوامل المساعدة أيضا على ازدهار الصناعة تخفيف الحكام للضريبة فقد كانت الدولة الحمادية تتمتع بالكثير من الحرية في ايطار المعاملات الاقتصادية التي لم تفرض عليها أي قيود إلا في حدود الواجبات التي تفرضها الشريعة الإسلامية واتسمت بالليونة في بعض الأحيان فنجد مثلا انه عندما أراد حماد تعمير قلعة عفى عن السكان من الضرائب وكذلك فعل الناصر بن علناس عندما أراد تعمير بجاية .³

¹ الادريسي : مصدر سابق ، ص 260 .

² نفسه : ص 262 .

³ حليم عويس : مرجع سابق ، ص 214 .

المبحث الثاني : أهم الصناعات .

ا- صناعة السفن : كانت صناعة السفن موجودة ببجاية وبونة ومرسى الخرز فقال الإدريسي انه كان ببجاية " دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن والحرايبي " ¹

وذكر صاحب كتاب الاستبصار " انه كان ببجاية داران لصناعة المراكب وإنشاء السفن " ولاحظ البكري انه بمرسى الخرز " تنشأ السفن والمراكب الحربية التي تغزي بيها إلى بلاد الروم " ²

ب - صناعة النسيج : ذكر صاحب الاستبصار " انه أهل بجاية كانوا متخصصين في صناعة العمام ، فقال " كانت لملوك صنهاجة عمام مذهبة تساوي العمامة الخمسمائة دينار والستمائة دينار وكانوا يعممون بها باتقان صنعة فتاتي كأنها تيجان ببلادهم صناع لذلك فآخذ الصائغ على تعميم عمامة منها دينارين وأزيد وكانت لهم قوالب من عود في حوانيتهم يسمونها الرؤوس تعمم عليها تلك العمام " ³

وكانت العمام الحمادية تشابه عمام الفاطميين التي وصفها المقرئزي . ⁴

وبجانب العمام هناك ملابس غريبة تصنع ببجاية ذكرها البيدق وهو يحدثنا عن إقامة ابن تومرت بالعاصمة الحمادية فقال : ان المهدي " كان ينهى الناس عن الاقراق الزرارية ولباس الفتوحيات للرجال ويقول لا تتزينوا بزي النساء لأنه حرام " ⁵

ومنها أيضا شواشي الخز التي تحدث عنها ابن القطان فقال " أن ابن تومرت عند وصوله إلى بجاية لقي صبيان في زي النساء بالصفائر والإخراس والزينة وشواشي الخز " ⁶

وقد كانت العاصمة الحمادية مشهورة باكسيتها التي كانت ليس لها مثل في الجودة والرقعة لا الوجدية التي تصنع بوجدة تساوي كسا من عمل القلعة ثلاثين دينارا " ⁷

وكانت القلعة مشهورة باللباد والملابس الجميلة والأقمشة المزركشة .

¹ الإدريسي : مصدر سابق ، ص 85 .

² مجهول : الاستبصار ، ص 52 .

³ المقرئزي : اتعاط الحنفاء باخبار الائمة الخلفاء ، تح جمال الدين ، مطابع الاهرام ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 1996 ، ج 1 ، ص 144 .

⁴ البيدق : مصدر سابق ، ص 52 .

⁵ ابن القطان : نظم الجومان لترتيب ماسلف من اخبار الزمان ، تح محمود على مكي ، دار الغرب الاسلامي ، القاهرة ، دس ، ص 41 .

⁶ مجهول : الاستبصار ، ص 58 .

ت - صناعة الفخار والخزف : من بين المصنوعات التي وجدت بالمغرب الأوسط نجد الخزف الذي يعرفه ابن المنظور بقوله : " ما عمل من الطين وشوي بالنار فصار فخارا "1 وقد صنع سكان المغرب الأوسط كثيرا من الكؤوس والأقداح والأطباق والكوانين لمواجهة برد الشتاء وصنعوا القدور والخبابي لحفظ طعامهم ومما يثبت لنا هذا العثور على بعض الأواني المماثلة البالغة الرقة والمصنوعة من الطين غير مطلي في بجاية كما عثر في القلعة على عدة شققات من الخزف المتعدد الألوان وكانت الزخارف على وجه العموم ذات وجه بني واخضر أحيانا ولا شك أن الأواني المنزلية كانت مصنوعة من الطين والنحاس أو الحديد .²

ج - صناعة الزجاج : اتخذت الأواني الزجاجية الإسلامية أشكالا كثيرة ومتنوعة فمنه ما هو على هيئة كروية ومنها ما هو مضلع أو مسطح وهكذا دواليك .

ينقسم الزجاج الحمادي إلى عدد من الطرز سواء من حيث نوع الزجاج وأسلوب الزخرفة والتشكيل ولاشك أن الزجاجين قد صنعوا أنواع كثيرة من الأواني الزجاجية مثل القنينات والكؤوس وبالإضافة الى انه قد عثر في موقع صبرة المنصورية على مجموعة رائعة من الأواني المصنوعة من الزجاج المنقوش والمشملة على أقداح وقوارير عطور مماثلة لأواني المصريين التابعة لنفس الفترة³ ولاشك أن هذا الفن كان مزدهرا في قلعة بني حماد وحتى بجاية وهما المدينتان المرتبطتان ارتباطا وثيقا بافريقية في كافة الميادين الفنية وقد كانت الكؤوس والأقداح والقوارير وارهيه العطور المقولية اة المنفوخة ومزدانة بزخارف منقوشة بالدقة ومرصعة بخيوط الزجاج ومزخرفة في اغلب الأحيان يصور الحيوانات وهنا أيضا يطغى التأثير المصري⁴. وقد سمحت الحفريات التي وجدت في قلعة بني حماد وصبرة باكتشاف بقايا درا بزينات مصنوعة من الجص ومرصعة بالزجاج الملون وبيع بعض قطع من القوارير وعرى الأباريق وعناق الأواني والقعور المزركشة أحيانا بزخارف مقولية في شكل مجوف ولون هذا الزجاج في الغالب ابيض وأحيانا ازرق واخضر واحمر .⁵

وكذلك عثر على قطعة من وعاء مصبوغ في صلب الرخام الأبيض والأسود حيث عثر على مثل هذه القطع في بجاية أيضا .

هـ - صناعة الورق : اقترنت صناعة الورق واتصلت بالمنسوجات لان الورق كان يصنع من القطن والكتان فكان بالقلعة معامل يصنع بها الورق منذ عهد الفاطميين وليس من المستبعد

¹ ابن المنظور : مصدر سابق ، ص

² حليم عويس : مرجع سابق ، ص 220 .

³ صالح يوسف بن قربة : تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الاسلامي ، دراسة تاريخية وحضارية ، ص 360 .

⁴ الهادي روجي : مرجع سابق ، ص 439 .

⁵ الهادي روجي : مرجع نفسه ، ص 440 .

أن يكون الصنهاجيين قد استمروا في صناعة البردي واستعماله في المراسلات الرسمية والإدارية كما أن القيادتين المرابطية و الموحدية اللتان على رسالتين دينيتين كثيرا ما استخدمت الرسائل للدعاية السياسية وثانيها عظم الاهتمام بالكتب والنسخ وإنشاء المكتبات فكانت ببجاية وراقون ونساخون ومكتبات .¹

¹ اسماعيل عربي : مرجع سابق ، ص 240 .

الفصل الثالث

النشاط التجاري ببجاية الحمادية

-أهم الطرق و المراكز التجارية

-المبادلات التجارية

-العملة

الفصل الثالث : النشاط التجاري .

المبحث الأول : ابرز الطرق والمراكز التجارية ببجاية .

شهدت الحيات التجارية في العهد الحمادي نشاطا فعالا وحركية واسعة حيث عدت من ابرز الأنشطة الاقتصادية في الدولة الحمادية على الإطلاق وكانت الظروف السياسية والجغرافية والعسكرية والاقتصادية مناسبة وملائمة لرواجها وازدهارها .

فلقد أنشأ الماديون عدة أسواق في كل من قلعة بني حماد وبجاية ومختلف المدن الدولة يتبادل فيها التجار بضائعهم .¹

ويمكن القول أن التجارة داخل الدولة الحمادية كانت نشيطة بين مختلف المدن الحمادية ولا شك أن بين هذه المدن طرق مواصلات متنوعة تسهل حركة التجار وتفتح مجال التكامل الاقتصادي داخل الدولة وتساعد على أحداث تبادل منتوجاتها المختلفة فيما بينها .²

وقد لعبت بجاية دورا هاما في هذا المجال حيث اشتهرت برواج تجارة الداخلية نظرا لتوفر الإنتاج الزراعي وتنوعه ، وكذلك كثرة المنتوجات الصناعية وتوسعت صلات الدولة الحمادية على الشريط الساحلي خاصة بعد اتخاذها عاصمة سياسية للدولة ، ويرجع ذلك إلى الأسطول الحمادي ذا شان كبير في المنطقة والذي انعكس إيجابا على النشاط العسكري والتجاري .³

وقد عرفت التجارة الخارجية نشاطا كبيرا مع مختلف الدول الأوربية حيث كانت الأساطيل التجارية للمد الايطالية وجنوب فرنسا وأوربا ، خاصة منها بيرا وجنوة والبندقية ومرسليا وموبنواب وناربون وقطلونيا التي اعتادت ارتياد موانئ شرشال والجزائر وبجاية وجيجل وغيرها ، للتبادل التجاري ، حيث كان لبعض هذه الإمارات ممثلات تجارية في بجاية .⁴

وبالضافة إلى ما عرفته التجارة الحمادية على طول الشريط الساحلي مع مختلف الدول الأوربية ودول المشرق فقد كان لها علاقات أيضا تربطها بالصحراء على عدة محاور منها الطريق القديم الذي يمر عبر ورقلة ، تدمكة التي تؤدي إلى قاو أو غانة ومن ورقلة توجد طرق تؤدي إلى القيروان او قلعة بني حماد إلى جانب الطريق الذي يمر عبر سجلماصة إذ كانت هذه الطرق تسمح بتموين دول المغرب بالذهب .⁵

¹ عمورة عمار : موجز تاريخ الجزائر ، دار ربحانة للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2002 ، ص 61 .

² حليم عويس : مرجع سابق ، ص 227 .

³ يحي بو عزيز : الموجز في تاريخ الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 39 .

⁴ نفسه : ص 40 .

⁵ حليم عويس : مرجع سابق ، ص 230 .

فنظرا للمعاملات التجارية ببجاية وارتباطها بعدد كبير من المدن المشرقية وحتى المغربية حيث كان ذلك يتم عبر مسالك برية وبحرية من بينها نجد :

ا- الخط الشرقي ويشمل الخط التجاري الداخلي :

بجاية ، سطيف ، قسنطينة ، الارييس ، القصيرين ، وعند هذه النقطة يتفرع إلى طريقين الأول باتجاه القيروان ومنه إلى المهدية على الساحل ، وبالتالي باتجاه الجنوب نحو قفصة إلى غدامس باتجاه الصحراء الجنوبية .¹

ب - الطريق الغربية الداخلية :

وتشمل بجاية المسيلة ، أشير ، تلمسان ، سجلماسة ، ثم إلى فاس ، أو مراكش ، هذا إلى جانب دول الشمال البحر الأبيض المتوسط .²

هذا بالإضافة إلى وجود طرق مواصلات البرية والتي تربط بين المغرب ومصر كانت موجودة ومعروف كذلك وتتمثل في الطريق الأول غالبا كانت تفد قوافل التجارية البرية .

أو قوافل الحجاج وكذلك كان في العهد الحمادي العديد من الطرق التي تخرج من بجاية وقلعة بني حماد وقسنطينة وغيرها من مدن المغرب الأوسط .³

- الطرق التي تخرج من بجاية :

ذكر الإدريسي أن بجاية كانت قطب لكثير من البلاد ، وأفادنا بالمسافة التي يقطعها المسافر الذي يغادر العاصمة الحمادية الثانية ويقصد عدة مدن⁴ وقرى ، فقال " من بجاية إلى ايكجان يوم وبعض يوم ومن بجاية الى يلزمة مرحلتان وبعض من بجاية إلى سطيف يومان وبين بجاية وباغاية ثمانية أيام وبين بجاية والقلعة بشرة خمسة أيام وهي من عمالة بسكرة وبين بجاية وتيفاش ستة مراحل وبين بجاية وقالمة ثمية مراحل وبين بجاية وتبسة ستة أيام وبين دورمدين وبجاية أحدا عشر مرحلة ، وبين بجاية والقصيرين ستة أيام ، وبين بجاية وطبنة⁵ سبعة مراحل " .⁶

2 - الطريق من بجاية إلى القلعة :

¹ مسعود بركة : النخبة والسلطة في بجاية الحفصية ، دار ميم للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2014 ، ص 305 .

² مفتاح خلفات : قبيلة زواوة بالمغرب الاوسط مابين القرنين 6 - 9 هـ ، دراسة في دورها السياسي والحضاري ، دار الامل للنشر والطباعة ، الجزائر ، دط ، دت ، ص 65 .

³ حليم عويس : مرجع سابق ، ص 230 .

⁴ رشيد بوروبية : مرجع سابق ، ص 141 .

⁵ طبنة هي بلدة في طرف افريقية بما يلي المغرب على ضفة الزاب فتحها موسى ابن نصير فبلغ سيلها عشرين الفا ، ينظر ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ج4 ، ص 21 لا .

⁶ الشريف الإدريسي : وصف افريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، اعتنى بتصحيحه هنري بريس ، الجزائر ، دط ، 1957 م ، ص 63 .

تخرج من بجاية إلى المضيق إلى السوق الأحد إلى وادي وهت إلى حصن تاكلات وبه المنزل وهو حصن منيع على شرف مطل على جبل بجاية وبه سوق دائمة وبه فواكه ولحوم كثيرة رخيصة وبحصن تاكلات قصور حسان وبساتين وجنات كانت ليحي ابن عبد العزيز صاحبها ومن حصن تاكلات إلى تادرت إلى سوق الخميس إلى حصن بكر وبه المنزل .¹

وحصن بكر حصين وله مزارع ممتدة والوادي الكبير يجري مع أصلها ويحتويها وفيه سوق وبيع وشراء ، ومن حصن بكر إلى حصن ارفوا ويسمى أيضا وافوا إلى قصر وهو قرية وهناك تترك وادي بجاية غربا وتمر في الجنوب إلى حصن الحديد مرحلة إلى الشعراء إلى قصر بني تراکش إلى تاورت وهي قرية كبيرة عامرة على نهر الملح وبها المنزل وشرب أهلها ومن عيون محتفزة ببطن وادي ياتيها من جهة المشرق ، وهذا الوادي لا ماء فيه .²

ومن تاورت إلى الباب وهي جبال تخترق بها الوادي الملح وهناك مضيق وموضع مخيف ومنه إلى السفائف وهو حصن ثم إلى حصن ناظور وإلى سوق الخميس وبه منزل وهذه الأرض كلها تجولها العرب وتضر بأهلها وسوق الخميس حصن في أعلى الجبل وبه مياه جارية ولا تقدر العرب عليه أبا لمنعه وبه من المزارع والمنافع قليل .³

ومنه كذلك إلى الطماسة وهو فحس في أعلى جبل ومنه إلى سوق الاثنين وبه منزل وهو قصر حصين والعرب محدقة بارضه وفيه رجال يحرسونه مع سائر أهله .

ومنه حصن تافلكانت وهو حصن إلى تاركا وهو حصن صغير ومنه إلى قصر عطية وهو حصن على أعلى جبل ثم إلى حصن القلعة مرحلة وجميع هذه الحصون أهلها من العرب .⁴

3 - الطرق التي تخرج من قلعة بني حماد :

كانت بها ثلاث طرق رئيسية تخرج من القلعة لالضافة إلى الطريق الذي يؤدي إلى بجاية اثنتان تتجهان نحو القيروان والثالثة نحو تنس .

حيث كانت طريق القروان الأولى تمر بمقرة وطبنة ونقاوس وبلزمة وقبر ومدغوس ، قا ساس وباغاية ، مسكيانة ، مجانة ، وقلعة الديك ، سبيبة ، ووادي الرمل ، وكانت طريق القيروان الثانية تمر بالغدير ودكامة وتامسلت وتايسلكي وتوبوت وتيحس وقصر الافريقي وتيفاش وتادميت وملاقة وابة .

¹ نفسه : ص 64 .

² محمود مقديش : نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار ، مج 1 ، تح علي الزواوي ، محمد محفوظ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1988م . ص 94 .

³ مختار حساني : تاريخ الجزائر الوسيط ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط ، 2013 ، ج5 ، ص 60 .

⁴ محمود مقديش : مرجع سابق ، ص 90 .

أما بالنسبة لطريق تنس فكانت تمر بالمسيلة¹ ونهر جوزة واشير² وسوق هواره وسوق كرام على نهر شلف ومليانة والخضراء وبني واريفن .³

- الطرق التي تخرج من قسنطينة :

كانت ستة طرق رئيسية تخرج من قسنطينة طريق تؤدي إلى باغاية⁴ والتي كانت تقع على ثلاث مراحل وطريقان تتجهان نحو بجاية وإحدهما تمر بجيجل والأخرى بايرس والطريق الرابعة تؤدي إلى مدينة القل وتمر بقلعة بشر وتيفاش وقالمة والقصرين ودور مدين وأما الطريق الخامسة تؤدي إلى سطيف والطريق السادسة كانت تؤدي إلى جيجل وتمر بالنهر وحصن قارة وقرية بني خلف وحصن كلديس وجبل سحاو ووادي شال وسوق سيدي يوسف وسوق بني زندوي وتالة والمغارة ومسجد بهلول والمزارع .

ج - الطرق البحرية :

لقد اتسعت المواصلات البحرية والنشاط التجاري في الناصرية والذي أدى إلى إثراء تجار المدينة والتي أصبحت مستودعا كبيرا للبضائع وصاروا على اتصال بتجار المغرب الأقصى والصحراء وحتى تجار المشرق وزيادة على أنهم لم يقطعوا مواصلاتهم مع المغرب الأوسط بل بالعكس من ذلك اضطروا إلى تسهيلها حيث كانوا ينظمون القوافل أو يحمونها بمقتضى اتفاقيات مربحة سواء على المستوى المحلي أو على نطاق واسع .⁵

بالإضافة إلى إن بجاية كانت تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة .⁶

كذلك كانت المواصلات البحرية بين كل من الفاطميين والحماديين تكاد تكون مشهورة حيث تشتهر بمجموعة من الموانئ كتنس ومرسى الجزر وبجاية وغيرها وفي مصر الإسكندرية ورشيد أو سفن المغاربة كانت تفد إلى مصر تحمل تارة وتقدم أو تبتاع غلات بلاد العرب والحبشة والهند تارة أخرى .⁷

- الخط الشرقي ويشمل الخط التجاري الساحلي :

¹ المسيلة مدينة بالجزائر من اعمال قسنطينة ارتفاعها 470 م عن سطح البحر وتقع في شمال شط الحضنة وكانت الشيعة تسميها المحمدية ، ينظر لسان الدين ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 66 .

² اشير هي مدينة حصينة بناها زيري ابن مناد الصنهاجي لما استقل بولاية الزاب سنة 324هـ ولهذا سميت باشير زيري وكانت تقع جنوب مدينتي قيسارية والجزائر ، ينظر ، نفس المصدر ، ص 63

³ رشيد بورويبة ، المرجع السابق ، ص 142 .

⁴ باغاية هي مدينة كبيرة عليها سوران من حجر وريض عليه سور وكانت به الاسواق وهي اول بلاد التمر ولها واد يجري اليها من جهة الجنوب ، ينظر محمود مقديش ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 104 .

⁵ رشيد بورويبة ، مرجع سابق ، ص 143 .

⁶ الهادي روجي : مرجع سابق ، ص 108 .

⁷ الادريسي : مصدر سابق ، ص 90 .

يربطها بالسكندرية ببجاية ، جيجل ، القل ، بونة ، مرسى الخرز ، بنزرت ، تونس ، سوسة ، المهديّة ، صفقص ، قابس ، طرابلس .

2- الطرق الغربية الساحلية :

يربط بين بجاية ومراكش يمر بميناء دلس جزائر بني مزغنة وهران ثم سبتة دون إن ننسى انه كانت طرق القوافل بين أقطار الشمال الإفريقي وارض السودان والتي كانت لا تخلوا من السابلة الذاهبة والقادمة حاملة أنواع البضائع والسلع كما أن السفن كانت تجري بأفهار قسنطينة ووديانها وفي حوض هذا البحر الأبيض المتوسط المواصلات التجارة .¹

كان مرسى بجاية المختفي وراء الرعن الممتد من رأس كربون إلى رأس بواك محمي على أحسن وجه من الرياح الغربية وحتى الشمالية حيث كان يوجد في موقع مماثل زملائم لإرساء السفن .²

ومرسى بجاية أولية اهلة عامرة بأهل الأندلس بشرقيها نهر كبر تدخله السفن محملة وهو مرسى مأمون مشتى قد خرج عن محاذاة جزيرة الاندلس ثم مرسى بونة مرسى مأمون ومرسى بجاية وهو ساحل قلعة أبي طويل وعلى هذا المرسى في تلك الجبال قبائل كتامة وجزيرة جوية قبل مرسى بجاية ثم يلي مرسى بجاية مرسى سببية .³

وكذلك يعتبر مرسى بجاية المأمون من الرياح فقد كان العصر الحمادي أعظم ميناء بعد الاسكندرية على الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط وخاصة انه كان السفن التجارية تقصده من اوربا ومن الشرق العربي بل وحتى من بلاد الصين والهند لتحتمل من بجاية واليهما مختلف أنواع البضائع والى جانب ذلك كان يحط فيها سفن من الشام وغيرها من أقصى بلاد الروم وسفن المسلمون من الإسكندرية بطرق بلاد مصر واليمن وبفضل ذلك المرسى كان أهل بجاية يجالسون كل من تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق .⁴

بالصافّة إلى انه كان ببونة وبجاية نجد وبجاية المراسي التالية : مرسى الخروبة ، ومرسى ابن الابيري ورأس الحمراء ومرسى تكوش ومرسى استورة وتاسقده والقل وجيجل وجزائر العافية وحصن المنصورة ومرسى سببية وبجاية .⁵

وأما بالنسبة للمراسي الموجودة بين بجاية وتنس تدلس مرسى الدجاج تامتنفوست الجزائر ، مرسى جنابية ، مرسى الذبان ، مرسى هور ، مرسى البطال ، شرشال ، برشك ، تنس . كان

¹ مفتاح خلفات : المرجع السابق ، ص 66 .

² عبد الرحمان الجلالي : المرجع السابق ، ص 391 .

³ البكري : مصدر سابق ، ص 82 .

⁴ اسماعيل عربي : مرجع سابق ، ص 190 .

⁵ مختار حساني : مرجع سابق ، ص 58 .

مرسى الخرز يحتوي على معدن المرجان ومرسى الخرز يعتبر قرية غير أنها نبيلة لمكان المرجان ولا يوجد من البحار له نظير في الجودة إذ لا يوجد المرجان في مكان غير هذه القرية المدعوة بمرسى الخرز حيث كان التجار يقصدونه لاستخراج منه الكثير وهي تنبت كالشجر في البحر يباع بالأموال الطائلة .¹

- الأسواق :

أما عن الأسواق فقد كان لبجاية خمسة أسواق هم : الصوف والقيصرية وباب البحر والقراصنة والسويقة ، ليس هذا فقط ففي كل مدينة العديد من الأسواق المختلفة مثل سوق بونة والغدير والمسيلة وتاهرت وتنس وغيرها من المدن الحمادية .²

وكانت الأسواق داخل وخارج المدن حيث يوجد فنادق لإقامة التجار الأجانب كمدينة تبسة حيث يوجد بها اقباء يدخلها الأشخاص بدوابهم للاحتماء من برد الشتاء ويسع القبو الواحد إلى أكثر من ألف دابة .³

فضلا عن أسواق القرى التي كانت تنعقد يوما واحدا في الأسبوع كسوق الأحد والخميس بين القلعة وبجاية .⁴

وقد وصف الإدريسي سوق الأحد بأنه رخيص في الأسعار وبه العديد من اللحوم والفواكه المختلفة ، وذكر سوق الخميس الواقع من حصن ثاكلات وتادرفت الى حصن بكر والذي هو كثير البيع والشراء ، ومدينة طبنة بها أسواق عامرة كثيرة الخيرات .⁵

وذكر سوق الاثنين الواقع بجوار قصر محصن به العديد من الرجال يحرسونه وتوجد أيضا بمدينة نقاوس أسواق قائمة كثيرة المنتوجات ويضاف إلى هذه الأسواق سوق بسكرة الذي تميز بجودة أنواع التمور حيث وصفها الإدريسي بقوله " وبه سوق وعمارة وبه من التمور كل غريبة وطريفة "

وكما كانت مدينة قسنطينة عامرة من حيث السكان وبها تجار وأسواق كثيرة الحنطة وكان أهلها يجالسون التجار العرب كما أن لمازونة أسواق عامرة بالخيرات وسوقها يكون بيوم معلوم متفق عليه من قبل التجار ويقصده البربر وتباع فيه جميع البضائع كالألبان والأسماك والفواكه والعسل وغيرها .⁶

¹ مجهول : الاستبصار ، ص 286 .

² الإدريسي : مصدر سابق ، ص 262 .

³ البكري : مصدر سابق ، ص 145 .

⁴ الإدريسي : مصدر سابق ، ص 263 .

⁵ نفسه ، ص 262 .

⁶ البكري : مصدر سابق ، ص 148 .

المبحث الثاني : المبادلات التجارية .

لقد كانت الدولة الحمادية تصدر إلى أوربا القطن الذي كانت زراعته منتشرة في مناطق عدة كلمسيلة وبسكرة ومستغانم والمشهورة بجودة أنواع القطن وكان يصدر إلى كل من فرنسا وإيطاليا والبندقية .¹

كما كانت تصدر ريش النعام والمرجان الذي يستخرج من تنس ومرسى الخزر بالضافة إلى الخيول العربية والبربرية والجلود المصبوغة وكذا المواد التي تستعمل في الدباغة مثل القشور البيجائية .²

فبجاية التي منحت اسمها الفرنسي لمادة الشمع "bougie" كانت تصدر الزيوت التي تمتعت بشهرة واسعة منذ العصور الوسطى ، وكذلك القمح والشعير وغيرها من الحبوب وكذلك التمر والفسق والتين المجفف من أجود ما تنتجه إفريقيا الشمالية ويحمل إلى أوربا .³

كما كانت تصدر الفخار والزجاج والذي كانت صناعته مزدهرة في القلعة وبجاية إلى دول الشرق بالضافة إلى الرصاص والحديد والنحاس المستخرج من جبل كتامة والمرجان الذي كان يصل إلى الفاطميين .⁴

كما كانوا يتاجرون مع الزيريين فيبيعون لهم خشب غابات جبل الرحمة من ناحية بونة كما صدروا التمور والسلع الأخرى إلى السودان عن طريق ورقلة .⁵

كما كانت الدولة الحمادية تستورد الأنواع المختلفة من الخشب فالبندقية تغطيها مساحات شاسعة من الغابات فكانت تمد الدولة بني حماد بالخشب الخام والألواح والخشب المصنع .⁶

كما ان منطقة شمال إيطاليا كانت فيها صناعة الدروع والحرايب والخوذات والسيوف مزدهرة مما أدى بالمدرء الحماديين باستيراد هذه الأسلحة وتجهيز جيوشهم .⁷

كما استوردت الذهب من السودان عن طريق ورقلة لكن هذا الطريق ضعفت وقلت الحركة فيه بعدما استولت الدولة المرابطية في غانا على منابع الذهب وسيطرت على طريقه .⁸

¹ اسماعيل عربي : مرجع سابق ، ص 246 .

² حليم عويس : مرجع سابق ، ص 229 .

³ مرجع سابق ، ص 248 .

⁴ رشيد بوروبية : مرجع سابق ، ص 150 .

⁵ لقبال موسى : المغرب الاسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط3 ، 1984 ، ص 232 .

⁶ الهادي الروجي ، مرجع سابق ، ص 108 .

⁷ اسماعيل عربي ، مرجع سابق ، ص 245 .

⁸ رشيد بوروبية ، مرجع سابق ، ص 15 .

إلى جانب المعادن كانت تستجلب من إيطاليا اسلاط الحديد والأبواق النحاسية والأواني المصنوعة من مختلف المعادن ولكن ملوك الأثرياء يستوردون من أوربا الأحجار الكريمة والياقوت .¹

كما استوردت من الهند العقاقير مثل جوز الطيب والقرنفل والرواند والزنجبيل وكذا الروائح العطرية والبخور مثل ألبان والعود والجاوي والمسك والعنبر .²

واستوردت من الصين القطع والأواني الخزفية والفخار المزخرف هذا ما دلت عليه الحفريات الأثرية .

وفي عهد الناصر بن علناس وأثناء مرحلة تجديده وتوسيعه لبجاية جلب العمال ووسائل البناء من شتى انحاء البلاد وبعض الجمهرات الايطالية خاصة صقلية التي توفرت على الزئبق والحديد والرصاص والاصباع والديباج .³

والسلع الواردة برا وبحرا كانت تتوزعها جميع المدن الحمادية وقد جلب المغرب الأوسط أنظار الرحالة العرب الذين تحدثوا عنه مثل المقديسي الذي قال عنه هذا الاقليم بهي كثير سرى كثير المدن والقرى عجيب الخصائص والرخاء به ثغور جبلية وحصون كثيرة ورياض نزيهة .⁴

¹ لقبال موسى ، مرجع سابق ، ص 133 .

² الجلاي ، مرجع سابق ، ص 297 .

³ عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي ، تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب الاوسط والاندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1969م ، ص 64 .

⁴ ابو عبد الله شمس الدين محمد ، احسن التقاسيم في معركة الاقاليم ، دار صادر ، بيروت ، 1906 م ، ص 173 .

المبحث الثالث : العملة في الدولة الحمادية :

لم تكن للحماديين نقود مستقلة تحمل طابع دولتهم السياسي والمذهبي إلى غاية عهد يحيى ابن العزيز بدليل أنه لم توجد في المصادر التاريخية إشارة تفيد أن أمراء بني حماد كانوا يضربون المسكوكات باسمائهم كما أن التقنيات الاثرية التي أجريت في القلعة وغيرها لم تطلعنا بنماذج منها نستطيع من خلالها معرفة طرز نقودهم ومعنى ذلك أن العملات السائدة المتداولة عندهم في التعامل اليومي والتبادل التجاري كانت هي نقود الفاطميين أو العباسيين كما هو الشأن عند بني الزيري والواقع أن أمراء بني حماد كانوا يضربون نقودهم بأسماء بني عبيد إعلان لتبعيةهم السياسية وحتى الاسمية على الأقل كما فعل الزيريون في إفريقية ويؤكد هذه الحقيقة عبد الرحمن بن خلدون في معرض حديثه عن السكة يحيى ابن العزيز آخر ملوك بني حماد إذ يقول " واستحدث السكة ولم يحدثها احد في قومه أدبا مع خلفائهم العبيديين " ¹

وانطلاقا من هذه الحقيقة التاريخية فأنا نشير إلى طرز الفاطميين في السكة فقد كان هذا الطرز يتكون من ثلاث أنواع من النقود الدينار الذهبي و اجزائه والدينار الفضي وأجزائه المتمثلة في نصف الدرهم والقراط وربعه وثمان الدرهم والخروبة ثم الفلس النحاسي أو البرونزي الذي يأتي في الدرجة الثانية والظاهر أن بني حماد لم يستعملوا الدينار الذهبية إلا في مناسبات نادرة جدا وكذلك السكة الفاطمية تتميز عن غيرها بما تحمله من شعارات تشير إلى المذهب الاسماعيلي الشيعي المخالف تماما لشعارات السنية التي كانت تسجل على النقود الذهبية والفضية . بالإضافة إلى ذلك هناك نقود قد عثر عليه بقلعة بني حماد كلها من الدراهم والفلس تحمل اسم الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله وقد وصلت في حالة رديئة لما أصابها من كسور وتآكل في هوامشها الكتابية فاتخذت العبارات التي تشير إلى مكان وتاريخ الضرب .

وأما بالنسبة للدراهم الفضية الفاطمية بالمغرب فقد كانت عباراتها المسلحة عليها هي نفسها على الدينار ويبدوا أن السكة الفاطمية على اختلاف أنواعها استمر التعامل بها كعملة رسمية في المجتمع الحمادي سواء كان ذلك في القلعة أو ببجاية بعد انتقالهم إليها . ²

¹ ابن خلدون : مصدر سابق ، ص 322 .

² ابن خلدون : مصدر سابق ، ص 322 .

الخاتمة

خاتمة

خاتمة

ومن خلال دراستنا لموضوع النشاط الاقتصادي لدولة بني حماد نستخلص أهم النتائج التي قد توصلنا إليها :

- لقد كانت الحياة الاقتصادية في المغرب الأوسط متميزة جدا لما شهدته من انتعاش اقتصادي في جميع الميادين والذي جعل منها حاضرة لها مكانتها سواء على الصعيد المغربي او خارجيا على صعيد الدول الأوربية لما شهدته من تعاملات مختلفة مع سائر البلدان ولللاقات التي كانت تربطها معهم وذلك راجع أيضا لإستراتيجية الموقع الجغرافي واستحواذه على العديد من الطرق الرابطة بينه وبين العالم الآخر .

- إن دولة بني حماد ثاني دولة إسلامية نظامية ، تأسست بالمغرب الاوسط بعد الدول الرستمية ، تنسب إلى مؤسسها حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي وصنهاجة التي ينتسب اليها حماد ، من أوفر القبائل البربر ، تنقسم الى بطون عديدة بلغ عددها سبعين بطنا ، أهمها تلكاتة بن الزيريين والحماديين ومسوفة ولمتونة بطنا للمرابطين .

- امتدت حدود سلطان الدولة الحمادية مابين بونه شرقا وتلمسان غربا وورقلة والزاب جنوبا ووصلت أحيانا إلى افريقية وفاس غربا في فترة ازدهار الدولة .

كان نظام الحكم فيها ملكيا وراثيا منحصرا في أسرة حماد ولقب حاكمها بالأمرء والملوك وكانت القلعة حاضرة ملكهم الأولى ثم تحولوا إلى بجاية .

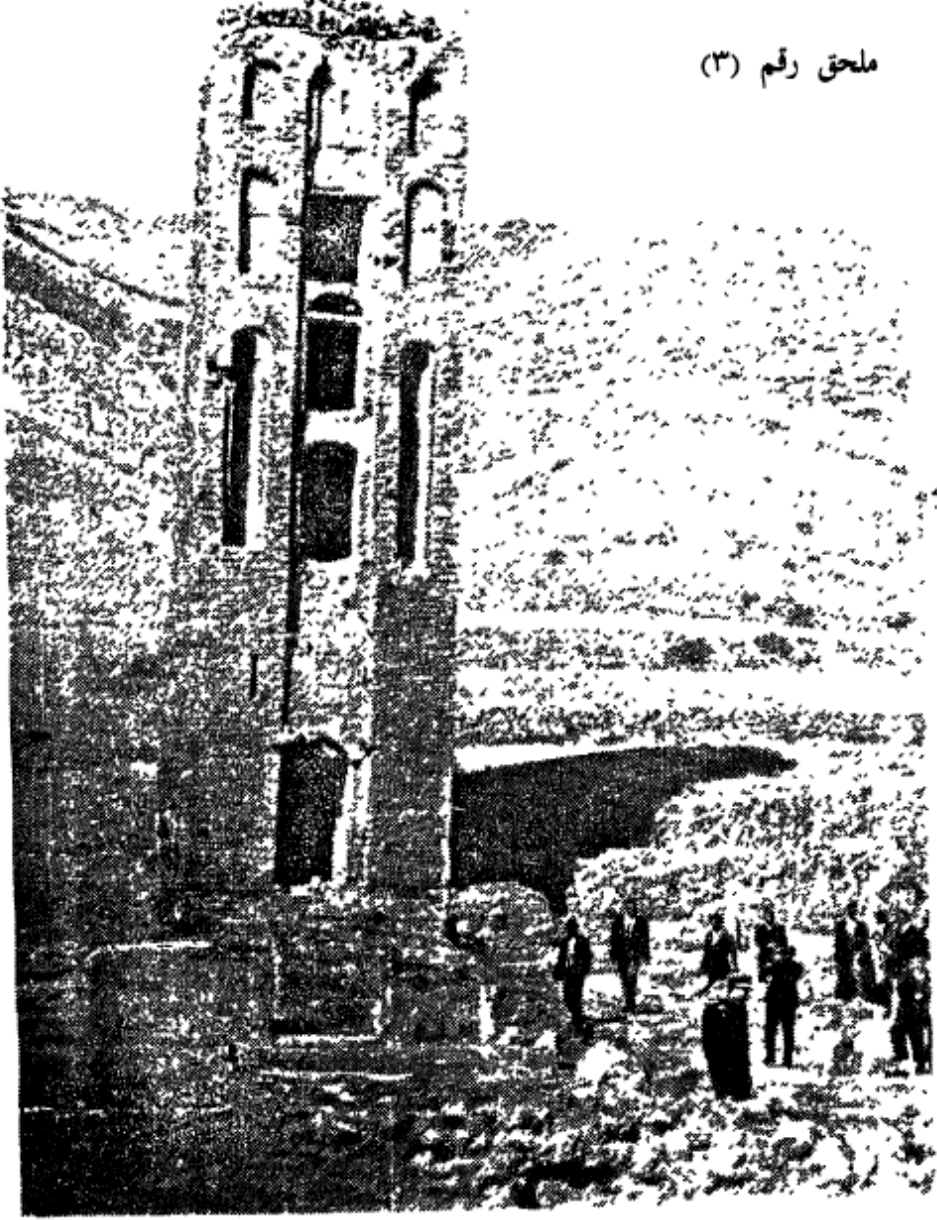
- اتضحت ملامح البنية الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال إمكانيات المتنوعة التي شكلت دعائم قوية للقطاعات المنتجة التي شملت الزراعة والصناعة وسائر الأنشطة التجارية الأخرى .

- ساهمت عدة عوامل في بلاد المغرب الأوسط على التطور الإنتاج الزراعي والتي تمثلت في خصوبة تربة ارض المغرب وكذا مناخها المناسب لنمو مختلف المزروعات في المنطقة وكذا وجود اليد العاملة التي تهتم بالزراعة وفلاحة الأرض .

تعددت ألوان النشاط الزراعي بالمغرب الأوسط في المجتمع الحمادي واختلفت المحاصيل الزراعية التي تنتجها إلى أن وصلت إلى فائض إنتاج قادر على تصدير إلى المدن المجاورة.

الملاحق

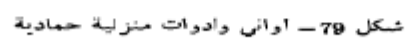
ملحق رقم (٣)



رحلة إلى قلعة بني حماد - المجاهد السياسي ٤٧٩
(٢٦ أكتوبر ١٩٦٩)

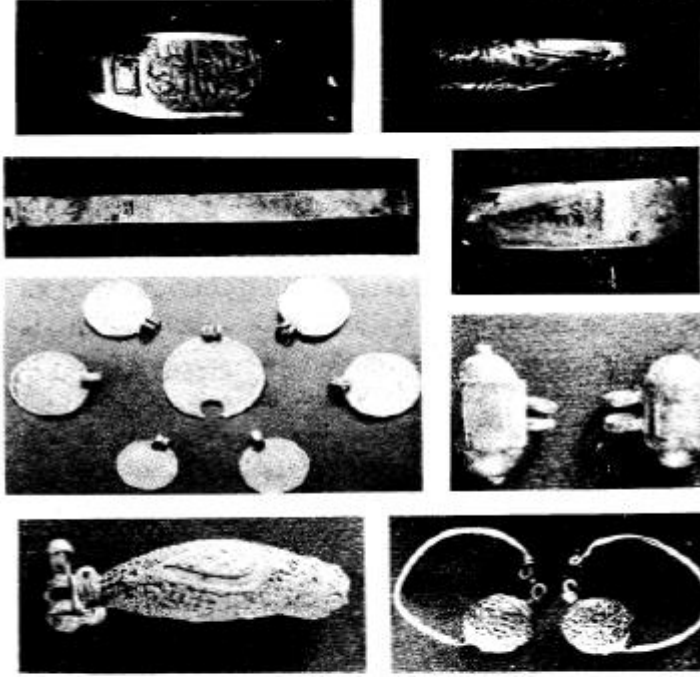
¹ عويس : مرجع سابق ، ص 291 .

أواني وأدوات منزلية حمادية



1 - بورويبة رشيد، مرجع سابق، ص 282.

قُطْع من الحلي الحمادي



شكل 103 - حلي متحف سطيف

1 - بورويبة رشيد، مرجع سابق، ص 311.

مصباح حمادي من الأجر، معاء للبسم من الزجاج وآنية من القيشاني من عهد بني حماد



ينظر: مؤلف مجهول، بحاية، المرجع السابق، ص22

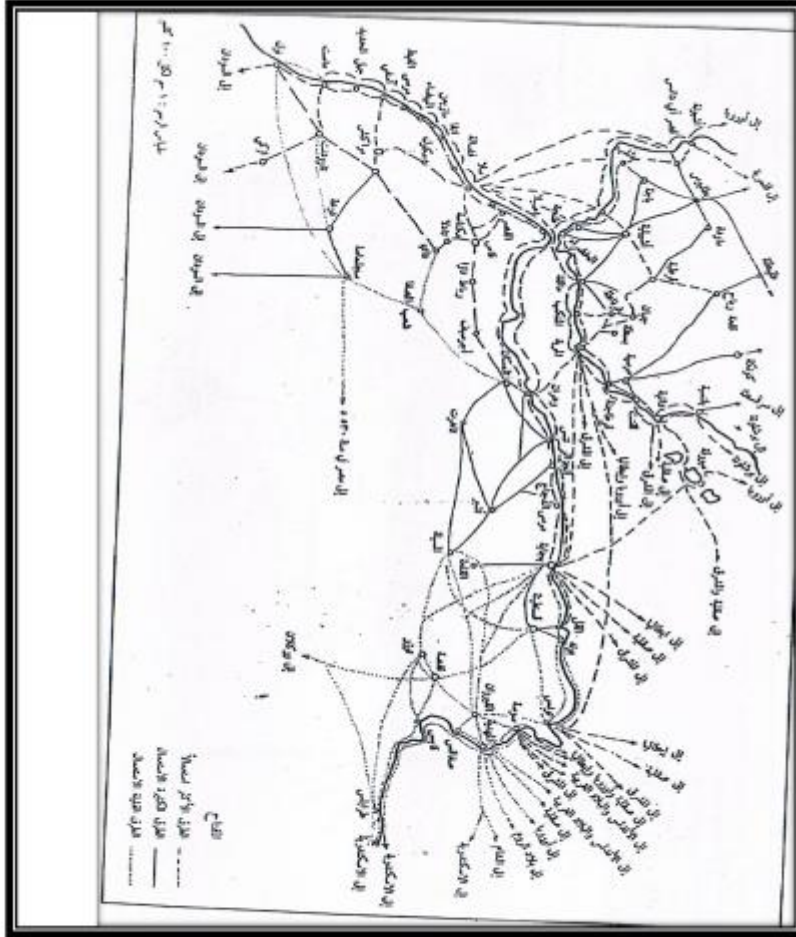
الملاحق

إنتاج الحبوب و الفواكه و تربية الحيوانات في أهم مدن المغرب الأوسط من خلال الإدرسي القرن
(6/12م)

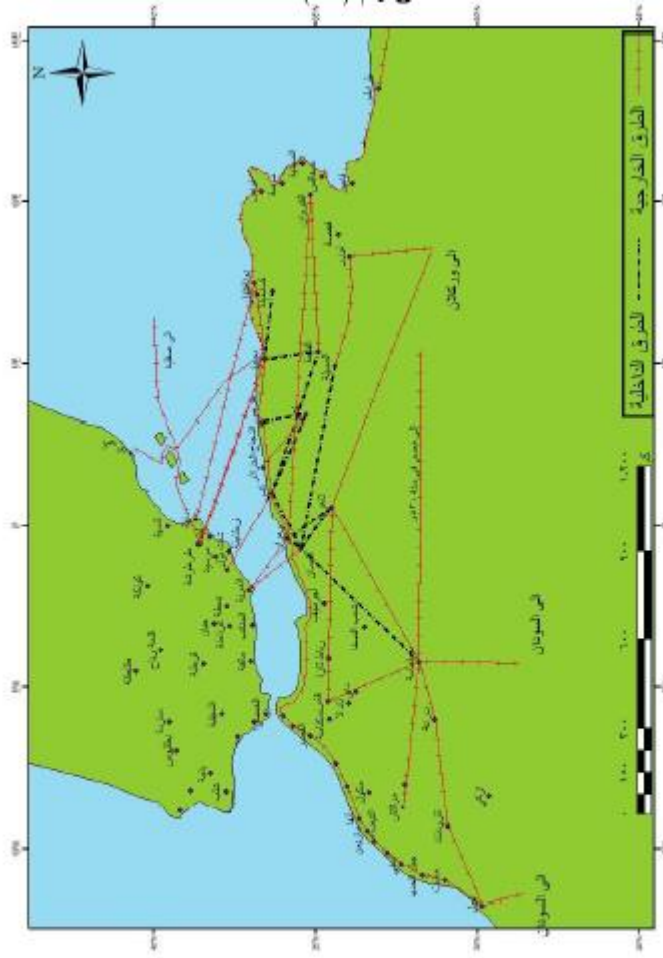
المدينة	الحبوب	الفواكه	الحيوانات
تلمسان		بها فواكه	المواشي
تنس	الحنطة و حبوب كثيرة	الفواكه و السفرجل	
وهران		بها فواكه	النحل - البقر - الغنم
بنو وازلفن		الكروم	
الخضراء		الكروم و السفرجل	
المسيلة	القمح و الشعير	بها فواكه	الحيل - الأغنام - الأبقار
قلعة بني حماد	الحنطة	بها فواكه	المواشي
تيفرت		بها فواكه	الحيل - الغنم - البقر النحل - البراذين
برشاك	الحنطة و الشعير	بها فواكه	
شرشال		بها فواكه	
جزائر بني مزغناي	الحنطة و الشعير		المواشي - البقر - الغنم النحل
مرسى الدجاج	الحنطة	بها فواكه و تين	المواشي
بجاية	الحنطة و الشعير	الفواكه - الزيت - التين	المواشي
طنجة	الحنطة و الشعير	الفواكه - التمر	
نقاوس		الجوز	
قسنطينة	الحنطة و الشعير		النحل - المواشي
مازونة		بها فواكه	المواشي - النحل
بونة	القمح و الشعير	بها فواكه	النحل - المواشي - البقر

- الإدرسي، المصدر السابق، ص248 وما بعدها.

الطرق التجارية وتفرعها في المغرب الأوسط خلال النصف الأول من القرن (12/م6)



أنظر: عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي، ص 309.



خريطة توضح الطرق التجارية الداخلية والخارجية للدولة الحمادية في المغرب الأوسط

¹ عز الدين أحمد موسى ، النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي ، ص 310.

الملحق رقم (02): جدول الأسرة الحمادية الحاكمة بالمغرب الأوسط.

1014 م - 1152 م		405 هـ - 547 هـ	
1014 م	حماد بن بلكين	405 هـ	
1028 م	القائد بن حماد	419 هـ	
1054 م	محسن بن القائد	446 هـ	
1055 م	بلكين بن حماد	447 هـ	
1062 م	الناصر بن غلباس	454 هـ	
1088 م	المنصور بن الناصر	481 هـ	
1104 م	بديس بن المنصور	498 هـ	
1105 م	العزیز بن المنصور	498 هـ	
1152 م	بلكين بن العزیز	547 هـ	

سليمان أحمد سعيد، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرة الحاكمة، ج1، ط1، دار المعارف، مصر، 1969.

ص 48

الملحق رقم (01): دولة بني حماد - الحدود وأهم المواقع.



عبد الحليم عويس، دولة بني حماد: صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط1، دار الشروق، الجزائر، 1980م ،

ص 97.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القران الكريم .

المصادر :

1. - ابن الأثير أبو الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني بن الأثير الجزري الملقب بعز الدين (ت 630 هـ / 1232 م) ، الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1987 ، ج 5 ، 6 .
2. - ابن الخطيب لسان الدين تاريخ المغرب العربي في عصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال وأعلام ، تح احمد مختار العيادي ، محمد إبراهيم الكتاني ، دار الكتاب للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، دط ، 1964م .
3. - ابن القطان المراكشي أبي محمد حسن بن علي محمد بن عبد الملك الكتامي (ت 628 هـ / 1231 م) نظم الجومان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تح محمود علي مكي ، دار الغرب الإسلامي ، القاهرة ، دس .
4. - ابن حوقل أبي القاسم النصيبي (ت 380 هـ / 990 م) صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1996 .
5. - ابن خلدون عبد الرحمان العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تح سهيل زكار ، ج 6 ، 7 ، دط ، دار الفكر للنشر ، بيروت ، لبنان ، 2000م .
6. - ابن عذارى المراكشي البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح سكولان ، ليفي بروفستال ، دار الثقافة ، بيروت ، ط 1 ، 1983 .
7. - أبو عبد الله شمس الدين محمد ، أحسن التقاسيم في معركة الأقاليم ، دار صادر ، بيروت .
8. - الإدريسي شريف أبو عبد الله (ت 548 هـ / 1158 م) المغرب وارض السودان ومصر ولاندرس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، دط، مطبعة بريلا ، لندن ، 1863 م .
9. - البكري أبو عبيد (ت 487 هـ / 1094 م) المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، دط ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، دس .
10. - البيهقي أبي بكر علي الصنهاجي (ت أواسط القرن 6 هـ / 12 م) أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، دط ، 1971 م .
11. - الجلالى عبد الرحمان ابن محمد تاريخ الجزائر العام ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط 2 ، 1384 هـ ، 1965 م ، ج 1 .

قائمة المصادر و المراجع

12. - الحسين بولقطيب : جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين ، مطبعة النجاح الجديدة ، 12. الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2002 .
13. - الحموي شهاب الدين أبي عبد الله (ت 627 هـ / 1299م) معجم البلدان مجلد 1 و 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، دط ، صادر للنشر ، بيروت ، لبنان ، 1977 .
14. - الحميري محمد بن عبد المنعم الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح احسان عباس ، مكتبة لبنان ، ط1 ، دس .
15. - الشريف الإدريسي : وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، اعتنى بتصحيحه هنري بريس ، الجزائر ، دط ، 1957 م .
16. - العربي إسماعيل دولة بني حماد ، دط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980 م .
17. - الغبريني احمد ابن احمد ابن عبد الله أبو العباس عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية 644هـ / 714 هـ ، تح عادل نويهض ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ط2 ، 1979 م .
18. - القلقشندي أبي العباس احمد (ت 861 هـ / 1418 م) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب الجديوية ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1915 م ، ج 5 .

ثانيا : المراجع

19. - المراكشي أبي محمد بن علي المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، نش صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 2006 م .
20. - الملي مبارك بن محمد تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج1 ، ج2 ، دط ، دار الغرب الاسلامي للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان 1964 م .
21. - الهادي روجي إدريس الدولة الصنهاجية ، تر حمادي الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، 1994 ، ج 2 .
22. - بورويبة رشيد الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ، دط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1977 م .
23. - حمادي الساحلي تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى 12 م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1992 ، ج1 ، ج2 .
24. - صالح يوسف بن قربة : تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الاسلامي ، دراسة تاريخية وحضارية
25. - عبد الحميد بو سماحة : رحلة بني هلال وخصائصها التاريخية والاقتصادية ، دط ، دار السبيل للنشر ، بن عكنون ، الجزائر 2008 ، ج1 .
26. - عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب العربي الكبير العصر الإسلامي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 م .

قائمة المصادر و المراجع

- 27.- عبد العزيز فيلالي ، قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط خلال القرن 5هـ / 11م ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد 7 ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، الجزائر ، 2006 .
- 28.- عثمان الكعاك : موجز التاريخ العام للجزائر منذ العصر الحجري إلى غاية الاحتلال الفرنسي ، مكتبة العرب ، تونس ، دت .
- 29.- علام عبد الله علي ، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، دار المعارف ، مصر ، دط ، دت .
- 30.- عمار عمورة موجز تاريخ الجزائر ، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط ، 2002 م.
- 31.- عويس عبد الحليم دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر ، ط2 ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1991 م .
- 32.- عيسى بن الذيب وآخرون ، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، الجزائر ، 2007 م .
- 33.- قايد مولود : البربر عبر التاريخ من الكاهنة إلى العهد التركي ، تر إبراهيم سعدي ، منشورات ميموني ، الروبية ، الجزائر ، 2007 ، .
- 34.- محمد الشريف : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الاسباني ، بحث نيل شهادة دكتوراء ، تاريخ وسيط ، إشراف عبد الحميد ، جامعة الجزائر ، 1430هـ .
- 35.- محمود مقديش : نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والإخبار ، مج 1 ، تح علي الزواوي ، محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1988م
- 36.- مختار حساني : تاريخ الجزائر الوسيط ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط ، 2013 ، ج 5 .
- 37.- مسعود بريكة : النخبة والسلطة في بجاية الحفصية ، دار ميم للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2014 .
- 38.- مفتاح خلفات : قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 6 - 9 هـ ، دراسة في دورها السياسي والحضاري ، دار الأمل للنشر والطباعة ، الجزائر ، دط ، دت .
- 39.- موسى لقبال ، المغرب الإسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط3 ، 1984 م .
- 40.- يحي بو عزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م .
- 41.- عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي ، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب الأوسط والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت .
- 42.ابن المنطور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711 هـ / 1311 م) لسان العرب ، مجلد 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 6 ، دط ، دار صادر للنشر ، بيروت ، لبنان ، دت

قائمة المصادر و المراجع

43. مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار ، تح سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الدينية ، العراق ، دط ، دس .

الفهرس

أ-هـ	مقدمة
	الفصل التمهيدي : لمحة عامة عن بجاية القرن السادس هجري – الثاني عشر ميلادي
07	المبحث الأول : الحدود الجغرافية
10	المبحث الثاني : تأسيسها
14	المبحث الثالث : نظام الحكم فيها
	الفصل الأول : النشاط الزراعي ببجاية الحمادية
19	المبحث الأول : المقومات الزراعية
23	المبحث الثاني : أهم المنتوجات الزراعية
26	المبحث الثالث : معيقات الزراعة
	الفصل الثاني : النشاط الصناعي ببجاية الحمادية
32	المبحث الأول : المقومات الصناعية
35	المبحث الثاني : أهم الصناعات
	الفصل الثالث : النشاط التجاري ببجاية الحمادية
39	المبحث الأول : أهم الطرق و المراكز التجارية
48	المبحث الثاني : المبادلات التجارية
51	المبحث الثالث : العملة
54	الخاتمة
57	الملاحق
68	قائمة المصادر والمراجع